الهدف

سياسية عربية

كل الحقيقة للجماهير

السبت ٣٠ كانون الثاني – العدد ٨٥ – السنة الثانية – الثمن ٢٥ قرشا 2

AL - HADAF SAT - 30 - 1 - 1971 No. 85 VOL: 2

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السنة ٢، كانون الثاني ١٩٧١
العدد ٨٥ ـ السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
ثمن النسخة:
لبنان ٢٥ ق. ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ٤٠ فلسا
العراق ٥٠ فلسا
الكويت ٦٠ فلسا
الخليج العربي ٥٠ فلسا
عدن ٧٥ فلسا
ج. ع. م. ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليم
ليبيا ٥٠ مليم
دول المغرب العربي ٥٠ مليم
الاشتراكات
في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ اليابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
او ٢٢ دولار امريكي
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية وبرسل باسم صاحب الجريدة
المدير الفني
محمود داوود حجي
المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مراوه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 30 - 1 - 1971
No. 85 VOL: 2
جميع حقوق الطبع محفوظة
طبعة ١٩٧١

ضجيج الاعلام .. وحتمية المواقف !

في هذه الايام ، وفي هذه الفترة الحاسمة من نضال امتنا وصراعها المرير ضد قوى الامبريالية والصهيونية والرجعية العربية ، يرتفع ضجيج الاعلام الصاخب عن التحركات السياسية والتهديد بعدم مد فترة وقف اطلاق النار اذا لم تعلن اسرائيل عن عزمها على الانسحاب من الاراضي العربية المحتلة على مراحل وارغام اسرائيل على الانسحاب بالقوة !

وهنا لا بد للجماهير العربية ان تتساءل عن مدى جدية هذا الصخب بعد ان عانت طويلا من حروب الكلام وعنتريات المعلقين من وراء المذياع ، وبعد ان رات ولمست ما تعرضت له قوى المقاومة على يد الطغمة الرجعية العميلة من محاولات الاباده والصفعه . ان الجماهير المناضلة تدرك تمام الادراك وبعد التجارب المريرة وبعد الهزائم والنكسات التي استمرت على مدى سنين طويلة على ايدي حكامها من رجعيين وعملاء ان لا خلاص الا باعتماد حرب التحرير الشعبيه طريقا للنصر والتحرير والحاق الهزيمة بالاعداء والى الابد .

واليوم وفي غمرة هذا الصخب ومحاولات اغراق الجماهير في خضم هذه البلبلة ، وتشويش ادراكها وربطها من جديد بعجلة الاستسلام الى طواحين الهواء وجعجعة الكلام التي تهدد بقرقعة السلاح يصبح من الضروري لهذه الجماهير المخلصة لقضيتها ان تعمق ادراكها لكي لا تقع فريسة للخداع والتضليل ، انه من السهل ان تتحدث الانظمة العربيه عن الجماهير وعن مصالحها وعن حقها ، ولكن التجارب اثبتت بما لا يدع مجالا للشك رغبة الانظمة العربية بترك الجماهير دون تعبئة ، انها معركه مصير ، فاما ان نكون او لا نكون .

ان مصلحة الجماهير العربيه لا تتحقق الا من خلال قوة البندقية وهذه الجماهير تريد ان تقاتل وان تموت في سبيل كينونتها وخلاصها لكي لا تظل اسيرة الذل والهوان الذي الحقته بها الانظمة العربيه التي لا تؤمن بقدرة الجماهير على تحقيق الانتصارات ضد اعدائها .

ان الشعارات التي رفعها الانظمة العربيه لم تكن الا لتخدير الجماهير في سبيل استمرار الطبقات الحاكمة والمستغلة التي لا هم لها الا استغلال وقهر هذه الجماهير وشل قدرتها عن التأهب للدفاع عن نفسها وعن مصيرها ووجودها.

قالت الانظمة في البدء وبعد الهزيمه مباشرة انها لن تستسلم بل ستقاتل ، وبدأت تعيد تسليح جيوشها على النمط الكلاسيكي في سبيل استرداد الحق وتحرير الارض ، وبدأت ايضا تحركها السياسي لتفتح العالم بشرعية قضيتنا وكان العدو سينتظر ، وبعد ان وجه لنا الضربة القاصمة ، حتى نقوى ونشتد عودنا لكي نرد له الضربة القاتلة ونجاهلنا مكر العدو وقدرتنا انه من الغباء بمكان ونحن على سراب من الوعود والعهود بانتظار النصر . فماذا كانت النتيجة ؟

تحدثت الاجهزة الحاكمة عن مراحل النصر ببراعة شهرزاد وبمهارة تحسد عليها ، وكانت اعناق الجماهير تشرئب للمرحلة الحاسمة مرحلة التحرير ، وكان اعلان الانظمة العربية قبول مقترحات روجرز الاستسلامية تمحو بجرة قلم جميع ما اعلنته ووعدت به وطنطنت له اجهزة اعلامها طنينا فاق حد الوصف .

تبقى هنالك حقيقه ساطعه وواضحة وضوح الشمس وهي ظهور المقاومة الفلسطينية كطليعة للثوره العربيه الشاملة وكرد تاريخي اصيل وكظاهرة طبيعة لتصحيح الاخطاء المتراكمة التي وقعت بها الانظمه وكبديل لبرامجها ومنطقها من اجل التحرير وسلوك الطريق الطويل الشاق للوصول الى النصر الذي لن ترضى جماهرنا الا به مهما بلغت التضحيات .

وهنا لا بد من الوقوف لنرى كيف بدأت الانظمة المهزومة تتعامل مع هذه الظاهرة . فبعد الهزيمة مباشرة قبلت الانظمة العربية قرار مجلس الامن لوقف اطلاق النار وحجتها انها تعرضت الى نكسه ولا بد لها من تكتيك ذكي يعطيها الفرصه لتصمد جراحها وتجمع قواها ليوم مشهود لن ترضى فيه باقل من الموت او النصر ولن يكون بعدها القرار السيء الذكر الا حبرا على ورق ، وهي تعطي الحق كل الحق للمقاومه الفلسطينيه في ان ترفض قرار مجلس الامن وتحارب طليقة حرة بدون وصايه او محاولات احتواء من قبل اي نظام عربي ! وكيف اعطت الاشاره الخضراء لاجهزة اعلامها الضخمه وصحف عملائها لتنسج الاساطير وتضخم اعمال المقاومه في مخطط ذكي وبارع لخداع الجماهير وشلها عن الحشد والتعبئة ووضع قدراتها في الاطار الصحيح المؤدي الى النصر ، هكذا حصل التزاوج غير الشرعي بين الانظمة العاجزة وبين المقاومة ، انظمة تقبل القرار التصفوي ومقاومة ترفضه .. تزاوج بين التنفيس : انظمة تقبله كتكتيك مؤقت كما قبل في حين قبوله ومقاومة ترفضه لانها ترى فيه تصفية لقضيتها وانهاء لشرعيتها ونيرا للهدف الذي حملت السلاح من اجله .

بعد ان طمأنت الانظمة العربية على قدرتها على تنفيذ ما قبلت به ـ او هكذا اعتقدت ، فاجأتنا بقبول مشروع روجرز وتوجته بقبول وقف اطلاق النار لفترة لا تزيد عن الثلاثة اشهر امتدت الى سنة اشهر تاركة الجماهير العربية في غياهب الحيرة والتمزق . وهنا لا بد للاشارة للذي حدث في هذه الفترة ، اذ جاء السكوت عن جريمة ذبح المقاومة الفلسطينية في الساحة الاردنية ومحاولة تصفيتها ، ليؤكد انه بجبان تحصل عملية طلاق لهذا التزاوج القير الشرعي بين قبول المشاريع الاستسلامية وبين المقاومة.

تحدث هذا كله في فترة نسمع فيها ضجيج الاعلام والتهديد بقرقعة السلاح لالهاء جماهيرنا وعزل المقاومة عنها ، وما على حركة المقاومة وبجميع فصائلها وهذا واجبها ودورها التاريخي الا ان تكون حذرة ويقظة وان تعمق صلاتها بالجماهير التي هي منها ولها في نهاية الامر ، وان توحد صفوفها وتزد بكل حزم ونفف على محاولات تصفيتها . ان امام اللجنة المركزية لحركة المقاومة خاصة مسؤولية تاريخية امام الثورة ، فبقدر ما تكون واعية لمسؤولياتها ، بقدر ما تكون جديرة في حمل الامانة ، امانة شعب مشرد ينتظر الخلاص .

اننا نهيب بقادة المقاومة وبكل المقاتلين الشرفاء ان يقدروا المسؤولية الملقاة على عاتقهم والا نخدعهم من جديد باساليب الاطناب والغزل من قبل الانظمة ، وان نعمقوا صلتهم بالجماهير ولنتأكد عملية الطلاق مع الاستسلام بكل الاشكال الى الابد ، لان المؤمن لا يلدغ من الجحر مرتين .

م. جعفر كولومبيا

« قيادة حركة المقاومة والجماهير

« نظره سريعه وشامله على واقع حركة الفداء باعتبار امكانياتها المحدودة ـ عاجزة كل العجز عن تغطيه اخبار الثوره الفلسطينية وكشف كل المؤامرات التي تحاك وراء الكواليس ضد الشعب الفلسطيني ، حتى لتخيل الينا للوهلة الاولى ، من خلال الضجيج الاعلامي للقوى الرجعية ، ان قضية فلسطين قد انتهت الى ما يريده الشعب الفلسطيني من خلال ما رددته هذه الاجهزة من قرب حل مشكلة (اللاجئين) سلما او حربا ، سلما من خلال تطبيق بنود « روجرز » وحربا من خلال الاستعدادات التي تقوم بها الانظمة العربية لمواجهة اسرائيل عسكريا بعد « شيلوه » ومهما كانت اغراض الانظمة العربية ومهما كانت اغراض ضجيجها الاعلامي ، فان من واجب حركة المقاومة الفلسطينية ولجنتها المركزية ان تنزل الى الجماهير في المخيمات وفي المدن في معسكرات تقييمية لما حدث ولما سيحدث ، وما هو حاصل فعلا . هنالك الكثير من الاسئلة التي تدور في عقول الجماهير ، ومن حقها معرفة الاجابة ، ولا يجوز ان تبقى بمعزل عن مواقف حركة المقاومة التي تتخذها منفردة دون اللجوء الى الجماهير وسماع رأيها ومناقشتها في مستقبل الثورة الفلسطينية والمؤامرات التي تحاك ضدها ، خاصة وان الاعلام الرسمي العربي ينشط الان لتحقيق اهداف الطغمة الهزيمة لتصفية حركة المقاومة » .

ص. موعد ـ لبنان

تبرعات

وصلت الى الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين بواسطة « الهدف » التبرعات التالية:

١٤٠ ليرة لبنانية من موظفي الضمان الاجتماعي.
١٦٠ دولار من جمعية ضحايا حرب فلسطين ـ بيع مواد اغلاعية .
٦٤٠ دولار من انصار الجبهة في نيقستون
٥١٤١١ دولار قيمة طوابع من فنزويلا
١٢٧١٤١١ دولار تبرعات من كراشي ـ فنزويلا
٦٨،٤٠٠ دولار من الجالية العربية لتلسيا ـ فنزويلا .
١٢٧٧٧٧٧ دولار من الجالية العربية توكلي ـ فنزويلا .
٤٠،٤٠٠ دولار من صديق
١٠٠ دولار من الصديق شحتور ـ شيلي
٢٢ دولار لجنة ٦١ في تكساس
٥٠ دولار من السيد فاضل ـ لبناء الوحدات
٦٠ دولار من انصار الجبهة في التروج
٥٦٢ دولار من الجالية العربية في فنزويلا
١٠٠ دولار من الشباب المؤيد للجبهة في الدانمارك
٢٠٠٠ مارك الماني من انصار الجبهة في المانيا .
٣٠٠٠ دولار من الجالية الفلسطينية في مدينة مركاي ـ فنزويلا
١٠٠ دولار من الجالية الفلسطينية في مدينة مركاي ـ فنزويلا قيمة تذاكر وروزنامات .
٧٠٠ كراون سويدي من انسة صديقة للفيحاء الجبهة في مادبا .
٢ ليرة لبنانية من الصديق ابو علوان
١٠٠ دولار من السيد اسماعيل ـ فنزويلا
١٠٠ دولار من الدكتور ش ـ بيروت
١٠٠ دولار من لجنة انصار الجبهة في بورتوكوريس
١٤٠٠ فرنك بلجيكي من الاصدقاء في بلجيكا
٤٠ دولار من الاخوه في الدانمارك .

ضد التفرقة العنصرية في اميركا

الى الحكومة الاميركية :

بواسطة السفارة الاميركية في جمهورية تشيكوسلوفاكيا الاشتراكية .

نحن، رابطة الطلاب اللبنانيين في تشيكو سلوفاكيا نعلن استنكارنا ازاء اعتقال المناضلة الزنجية انجيلا دافيس ، وازاء محاكمتها الغير عادلة لاتهامها الجائر ، الذي ربما يعرض مصيرها للخطر .

ولذلك نطالب باطلاق سراحها الفوري ، كما نطالب باحترام حقوق الزنوج واحترام الحريات الدمقراطية في بلدكم .

رابطة الطلاب اللبنانيين
في تشيكوسلوفاكيا

الاتفاقية الاخيرة ومواقف الجبهة

ما هي حقيقه كل ما اثير حول موقف الجبهة الشعبية من الاتفاقية الاخيرة . التي تم التوصل اليها بين اللجنة المركزية والحكومة الاردنية ؟

وما هي حقيقة البيان الذي اصدرته الجبهة مؤخرا مع بيان اللجنة المركزية ، حول التزامها ببنود الاتفاقية ؟

لم لاذا استغلت الاذاعات والصحف العميلة هذا البيان لتشوه موقف الجبهة من الاتفاقية ، وتصوره وكأنه « اذعان » للجنة المركزية ؟

الاجابة على هذه الاسئلة لا بد من العودة الى الايام التي سبقت هجمة السلطة على قواعد الفدائيين في ١/٨ والى القضايا التي ثار حولها الخلاف في اجتماعات اللجنة المركزية وامانة السر ..

على ضوء الاحداث التي واجهتها حركة المقاومة منذ معركة ايلول الماضي حتى الان ، برزت نقطتان اساسيتان ثار حولهما خلاف في اللجنة المركزية :

■ النقطة الاولى سياسية ـ عسكرية ، وتتعلق بالموقف السياسي للجنة المركزية من النظام الرجعي في الاردن ، وبطبيعة المواجهة السياسية والعسكرية لمحاولاته المستمرة والجادة في سحق حركة المقاومة .

■ النقطة الثانية ، تنظيمية ، وتتعلق بطبيعة العلاقات بين فصائل المقاومة داخل اللجنة المركزية وبين تحديد اطار العلاقة بين اللجنة المركزية وامانة السر لمواجهة المشاكل التي تطرحها الجبهة داخل اللجنة المركزية ، وتعمده بأساليب تكتيكية مختلفة ، وبين الموقف الذي اتخذته الجبهة في ١/٢٧ ، والعوامل التي نتجت عنها هذه الاتفاقية .

فاتفاقية القاهرة نتجت عن حاجة الطرفين اليها « النظام والمقاومة » فبقدر ما كانت المقاومة بحاجة لهذه الاتفاقية ولهدنة مؤقتة بعد معركة دامية استمرت ١٢ يوما . كذلك فان النظام كان بحاجة اليها ، بعد ان واجه صمودا غير متوقع من المقاومة ، والا كيف نفسر قبول النظام بهذه الاتفاقية ونتائجها ؟

ان خطأ المقاومة في مواجهتها لتحركات السلطة بعد معركة ايلول هو انها تصرفت على اساس من الشعور بالهزيمة وبانتصار النظام عليها ، دون ان تأخذ بالمقابل ممكن ونتائج صمودها في مواجهة هجمة النظام في ايلول ، وبالتالي فان مواقف اللجنة المركزية التراجعية والتنازلات التي قدمتها امام هجمات النظام المتكررة المحدودة والواسعة كانت تعبيرا عن هذه الرؤية الخاطئة لنتائج معركة ايلول .

فامام هجمات النظام المحدودة والملاحقة كانت اللجنة المركزية لا تثير الا اعتراضات اعلامية . او اعتراضات تسجلها في الاجتماعات المشتركة مع السلطة ولجنة الرقابة العربية ، ليكون رد النظام على هذه الاعتراضات المماطلة والتسويف . في الوقت الذي يقوم فيه باستكمال اجراءاته لشن هجمة واسعة . وعندما بدأ النظام هجمته الواسعة تثور أعصاب المقاومة ويرتفع صوتها في الاذاعة والصحافة ، وتكون مواقفها السياسية والعسكرية منفعلة وهوجاء ، تشكل ردا نوريا على هذه الهجمة المدبرة والمتوقعة .

وتكون نتيجة كل ذلك ان يحقق النظام هدفه من هذه الهجمة ، ليلوح بعد ذلك للجنة المركزية بامكانية التفاهم واللقاء لمعالجة « الازمة » وتكون نتيجة هذا اللقاء اتفاقية جديدة تكرس اعتراف اللجنة المركزية بالانتصار الجديد الذي حققه النظام ، وتفرض تنازلا جديدا على حركة المقاومة !

لقد افرز كل ذلك خلافا في وجهات النظر بين اللجنة المركزية وبين الجبهة الشعبية ، وبعد سلسلة الاحداث المتكررة ، لم يعد بالامكان بقاء هذا الخلاف محصورا بين جدران اللجنة المركزية وامانة السر ، حيث اخذت دائرته تتسع لتشمل قواعد التنظيمات الاخرى من مقاتلين ومليشيا ، ولتشمل اطارا لا باس به من الجماهير في الاردن وخارج الاردن : ذلك ان الحوار داخل اللجنة المركزية لم يكن منضبطا بقواعد تنظيمية ، وسلسلة التراجعات التي كانت تحدث لم يكن من الممكن تبريرها ..

كيف يعكس هذا الخلاف في مواجهة هجمة السلطة في ١/٨

ان هجمة السلطة على قواعد الفدائيين صبيحة ١/٨ ، شكلت حلقة هامة واساسية في مسلسل الاحداث منذ معركة ايلول حتى الان ، من حيث طبيعة هذه الهجمة وشمولها ، وبالتالي فقد نتج عن هذه الهجمة ان برز الخلاف بشكل اوضح بين اللجنة المركزية والجبهة الشعبية .

وكانت نقاط الاختلاف كالتالي :

■ ١ ـ طالبت الجبهة الشعبية ان تقوم قوات المقاومة بشن اغارات على مواقع القوات العميلة في المناطق التي احتلتها ، وفي المناطق الاخرى تكثيف الدوريات المسلحة داخل عمان ، حادثة جبل طوزه ، مطالبة بمخفر ام الرمان ، ثم الهجمة الواسعة في ١/٨ لينتج عنها الاتفاقية الاخيرة في ١/١٤) .

الذي طرحته الجبهة ، ما هو الموقف وامانة السر لواجهة هذا الوضع ؟

موقف الجبهة في نقاط

ان الموقف الذي طرحته الجبهة وطالب اللجنة المركزية بالتصرف على اساسه يتلخص بالنقاط التالية :

١ ـ ان الانتصار الذي حققه النظام الرجعي في الاردن على حركة المقاومة في معركة ايلول ، ادى الى ان يكون زمام المبادهة بيد النظام ، وبالتالي فان محاولات النظام لسحق حركة المقاومة لن تتوقف ، وستستمر باساليب جديدة . وهذا يفرض انه لا يمكن التعايش بين النظام الرجعي والمقاومة ، وان حتمية الصدام بينها ستظل قائمة واساسية .

٢ ـ ان هذا الصدام يتطلب من حركة المقاومة ان تحسم موقفها السياسي من النظام ، وان تعيد بناء نفسها على اساس من هذا الصدام ، وعلى اساس من ميزان القوى القائم بين المقاومة والنظام ، وعلى اساس من ان الصدام مع هذا النظام لن ينوقف ، لان النظام لن يوقفه .

٣ ـ في الوقت الذي تعيد حركة المقاومة بناء نفسها على هذه الاسس ، فانها لا يجب ان تقف مكتوفة الايدي امام محاولات النظام المستمرة بتوجيه الضربات اليها ، فلا بد من اتخاذ مواقف سياسية وعسكرية تحد من محاولات النظام المتكررة هذه ، وبنفس الوقت فانه من خلال ممارسة هذه المواقف يمكن اعادة بناء الثورة من جديد .

الصراع مع مناورات السلطة

ان دعوة الجبهة للتصرف من خلال هذا التصور ، لا تعني ان تتخذ المقاومة مواقف « عنترية » منفعلة ومتسرعة لمواجهة تحركات السلطة . انها تعني ان تحدد المقاومة مواقفها السياسية والعسكرية من خلال الفهم الموضوعي لطبيعة اتفاقية القاهرة في ١/٢٧ ، والعوامل التي نتجت عنها هذه الاتفاقية .

فاتفاقية القاهرة نتجت عن حاجة الطرفين اليها « النظام والمقاومة » فبقدر ما كانت المقاومة بحاجة لهذه الاتفاقية ولهدنة مؤقتة بعد معركة دامية استمرت ١٢ يوما . كذلك فان النظام كان بحاجة اليها ، بعد ان واجه صمودا غير متوقع من المقاومة ، والا كيف نفسر قبول النظام بهذه الاتفاقية ونتائجها ؟

ان خطأ المقاومة في مواجهتها لتحركات السلطة بعد معركة ايلول هو انها تصرفت على اساس من الشعور بالهزيمة وبانتصار النظام عليها ، دون ان تأخذ بالمقابل ممكن ونتائج صمودها في مواجهة هجمة النظام في ايلول ، وبالتالي فان مواقف اللجنة المركزية التراجعية والتنازلات التي قدمتها امام هجمات النظام المتكررة المحدودة والواسعة كانت تعبيرا عن هذه الرؤية الخاطئة لنتائج معركة ايلول .

فامام هجمات النظام المحدودة والملاحقة كانت اللجنة المركزية لا تثير الا اعتراضات اعلامية . او اعتراضات تسجلها في الاجتماعات المشتركة مع السلطة ولجنة الرقابة العربية ، ليكون رد النظام على هذه الاعتراضات المماطلة والتسويف . في الوقت الذي يقوم فيه باستكمال اجراءاته لشن هجمة واسعة . وعندما بدأ النظام هجمته الواسعة تثور أعصاب المقاومة ويرتفع صوتها في الاذاعة والصحافة ، وتكون مواقفها السياسية والعسكرية منفعلة وهوجاء ، تشكل ردا نوريا على هذه الهجمة المدبرة والمتوقعة .

وتكون نتيجة كل ذلك ان يحقق النظام هدفه من هذه الهجمة ، ليلوح بعد ذلك للجنة المركزية بامكانية التفاهم واللقاء لمعالجة « الازمة » وتكون نتيجة هذا اللقاء اتفاقية جديدة تكرس اعتراف اللجنة المركزية بالانتصار الجديد الذي حققه النظام ، وتفرض تنازلا جديدا على حركة المقاومة !

لقد افرز كل ذلك خلافا في وجهات النظر بين اللجنة المركزية وبين الجبهة الشعبية ، وبعد سلسلة الاحداث المتكررة ، لم يعد بالامكان بقاء هذا الخلاف محصورا بين جدران اللجنة المركزية وامانة السر ، حيث اخذت دائرته تتسع لتشمل قواعد التنظيمات الاخرى من مقاتلين ومليشيا ، ولتشمل اطارا لا باس به من الجماهير في الاردن وخارج الاردن : ذلك ان الحوار داخل اللجنة المركزية لم يكن منضبطا بقواعد تنظيمية ، وسلسلة التراجعات التي كانت تحدث لم يكن من الممكن تبريرها ..

كيف يعكس هذا الخلاف في مواجهة هجمة السلطة في ١/٨

ان هجمة السلطة على قواعد الفدائيين صبيحة ١/٨ ، شكلت حلقة هامة واساسية في مسلسل الاحداث منذ معركة ايلول حتى الان ، من حيث طبيعة هذه الهجمة وشمولها ، وبالتالي فقد نتج عن هذه الهجمة ان برز الخلاف بشكل اوضح بين اللجنة المركزية والجبهة الشعبية .

وكانت نقاط الاختلاف كالتالي :

■ ١ ـ طالبت الجبهة الشعبية ان تقوم قوات المقاومة بشن اغارات على مواقع القوات العميلة في المناطق التي احتلتها ، وفي المناطق الاخرى المتمركزة بها القوات العميلة ، الا ان اللجنة المركزية رفضت هذا الموقف ، ورفضت شمولية الرد على كل المواقع ووافقت فقط على القيام بعمليات عسكرية محدوده في المناطق التي هوجمت فقط .

■ ٢ ـ طالبت الجبهة بالقيام بضربات تكتيكية في عمان لارباك السلطة وتخفيف الضغط على المقاومة في الجبل ، وبنفس الوقت لفوت محاولة السلطة استغلال هدوء الاوضاع في عمان في امتصاص الصحه المحلية والعربية التي نجمت عن هجمه على قواعد الفدائيين ، الا ان اللجنة المركزية رفضت هذا الموقف ، غير انه امام استمرار السلطه في ضرب مواقع الفدائيين في الجبل وشمول عملياتها لمواقع الفدائيين في السمان « حرتا وعفرا » لم يعد ممكنا السكوت في عمان ، وبالتالي فقد قامت الجبهة الشعبيه بتنفيذ مخططها في عمان ، بتوجيه العديد من الضربات ضد مواقع السلطة العسكريه ، وباستنفار الجماهير في عمان مما ادى الى خلق حاله جماهيرية ضاغطه على النظام ، مما وضع السلطه العميلة في عمان امام حسابات جديدة لنتائج هجمتها .

■ ٣ ـ رفضت الجبهة اي لقاء او تفاوض مع السلطة العميلة الا بعد انسحاب القوات العميلة من المواقع التي احتلتها وعودة الاوضاع الى ما كانت عليه يوم الخميس ، اي قبل بدء الاشتباكات .

■ ٤ ـ اوضحت الجبهة وجهة نظرها في التفاوض وهو ان اي مفاوضات مع السلطة يجب ان تعكس الحالة الثورية الجديدة التي نجمت عن هجمة السلطة ، وبالتالي فان هذه المفاوضات اذا كان لا بد منها ، يجب ان تبلور هذا الانتصار التكتيكي الذي حققه المقاومة على « النظام » .

هذه ـ باختصار ـ الصورة التي وضعتها الجبهة الشعبية امام اللجنة المركزية لمواجهة هجمة السلطة في ٨ ـ ١ ، فكيف تصرفت اللجنة المركزية او بمعنى اصح كيف تصرف الوفد المفاوض ؟

تصرف الوفد المفاوض

ان الوفد المفاوض تصرف بناء على اجتهاداته الشخصية وتقديره الذاتي للامور ، ولم يأخذ بعين الاعتبار القضايا التي ووفق عليها في امانة السر ، والتي كان يجب ان يعيد بها الوفد المفاوض ، ويمكن عرض بعض مخالفات الوفد المفاوض ، كما يلي :

■ تصرف بشكل منفرد في اصدار بيان يوقف اطلاق النار دون ان يعود الى امانة السر او يستشير ممثلي المنظمات في عمان ، وفي حين ان امانة السر وافقت على قرار وهو عدم القبول بوقف اطلاق النار الا عندما تنسحب القوات العميلة من المواقع التي احتلتها .

■ بالرغم من انه ابرت العديد من التحفظات حول مشروع الاتفاقية في اجتماع امانة السر في ٣ ـ ١١ ، وطلب الوفد المفاوض ان يضمن هذه التحفظات في الاتفاقية ، وان لا يذيع اي بيان حول الاتفاقية الا بعد الرجوع لامانة السر ، الا ان الوفد المفاوض تصرف بشكل فردي واذاع الاتفاقية دون ان تتضمن هذه التحفظات ودون ان يعود لامانة السر .

من الحزب التقدمي الاشتراكي لحزب العمل

بعثت امانة السر في الحزب التقدمي الاشتراكي بالبرقية التالية الى الامين العام لحزب العمل الاشتراكي العربي :

« بعد اهدائكم افضل تحيات وتمنيات الحزب التقدمي الاشتراكي ، يسرنا ان نثنوه بالموقف المشرف الذي اتخذه حزبكم الى جانبنا في معركتنا الوطنية المشتركة في انتخابات الشوف الفرعية ، ونتمنى لحزبكم النجاح في وحدة النضال الوطني والتحرري آملين ان تتكلل جهودنا جميعا بالنصر المشترك .

مع شكرنا وتقديرنا
امين السر العام
عباس خلف »

تطورات
أزمة الضمان الصحي
بين محاولات التمييع وتلاحم العمال

كنا قد تناولنا في عددي العدد الصادرين في الأسبوعين الأخيرين من شهر تشرين الأول ١٩٧٠ أزمة الضمان الصحي في لبنان وطبيعة منشئها وجذورها الحقيقية التي لا يمكن معالجتها بأي شكل من الأشكال عن طبيعة النظام الاقتصادية والإيديولوجية والسياسية القائمة . كذلك كنا قد تناولنا بالوثائق والمستندات والأرقام الرسمية وغير الرسمية معظم ما أحاط ويحيط بمعضلة الضمان الصحي في لبنان. لذلك فاننا سوف نركز هنا على أحرج التطورات التي حدثت وتحدث كلما اقترب الأول من شباط القادم وهو الموعد الرسمي المحدد للبدء بتنفيذ العمل الصحي .

موقف النظام والعياد المزعوم :

ان أول ما يجب التنبيه اليه هو المظهر «الحيادي» الذي يتذل النظام جهده في سبيل الظهور به ، وبالتالي اخفاء حقيقته الطبقية من خلاله .

ان هذا الموقف « التكنيكي » الذي يلجأ النظام اليه لا يخدم بالطبع الا أرباب العمل الرأسماليين، ويشجعهم على التمادي في عدم تسديد الاشتراكات والرسوم التي عددها صندوق الضمان ، ويغريهم بمزيد من الفصت والتعسف في مواقفهم العميلة تجاه نظام الضمان الصحي ، وتجاه البدء بتنفيذه في الموعد المحدد .

فالملاحظ في الفترة الاخيرة الماضية ان مصادر الدولة تردد في كل مناسبة « انها على الحياد ،وان ما يتفق عليه العمال وارباب العمل هي توافق عليه ونعمل على تنفيذه » .

ماذا يفيد هذا الكلام ولمصلحة من ، خاصة ونحن نعلم ان ارباب العمل الرأسماليين هم جزء اساسي من النظام بل هم الفئة الاقوى في الطبقة المهيمنة والمسيطرة .

هذا جانب .

والجانب الاخر انهم يرفضون اصلا ان يسهموا باي جزء من ارباحهم من اجل تنفيذ الضمان الصحي ، والعمل على انجاحه ، سيما وان نظام الضمان الصحي قد حدد وصمم في الاساس على ضوء مشاركة أرباب العمل ومدى اسهامهم !!.

من هنا فاننا نتساءل : لمصلحة من هذا «الحياد» المزعوم ؟

وهل يمكن ان يكون لاي دولة في اي مجتمع صفة حيادية بين الطبقات ؟؟

ان الجواب هنا طبعا بالنفي وذلك لان الدولة بتحديدها العلمي هي اداة بيد طبقة او اكثر للسيطرة على طبقات اخرى .

فالظهور بمظهر « الحياد » اذن جزء من مؤامرة اجهاض الضمان الصحي وما يحققه من مكاسب لمصلحة العمال وسائر الكادحين والمستضعفين على مجتمعنا اللبناني ، وموقف لا ينبغ عنه الا تكريس مصالح الرأسماليين المستغلين وامتيازاتهم .

ارباب العمل يهددون ويتوعدون

ونتيجة لهذا الموقف المخاتل الذي يقفه النظام تجاه البدء الفعلي بتنفيذ الضمان الصحي في موعده الرسمي فان الضوء الاخضر يعطي لارباب العمل الرأسماليين كي يعلنوا عزمهم على اللجوء الى كل الاساليب والوسائل للحؤول دون تنفيذ الضمان الصحي لمصلحة العمال والاجراء المستغلين.

مهكذا تطالعنا التصريحات يوميا : « ان ارباب العمل على غير استعداد للرضوخ لمطالب عمالهم وموظفيهم واجرائهم وانهم مصممون على موقفهم مهما يتطلق ذلك من تضحيات على الاشتراكات والتقديمات » .

وفي اطار هذا السياق هددت جمعية الصناعيين بالالتجاء الى الاضراب اذا نفذ العمال اضرابهم او اذا اخذت الدولة بمعدلاتهم .

كذلك هالمنا الشيخ جو كيروز (رئيس مجلس الضمان) في الاسبوع الماضي (بتاريخ ٢٤-١-١٩٧٠) بتصريح قال فيه : « اننا كارباب عمل سنطالب من السلطة ان تكون حازمة ، فنحن دعاة الى من يجبرنا (!!!) وسنتخذ تدابير لمواجهة الاضراب » .

واضاف : « سنطالب من رئيس مكتب الهيئة الاقتصادية الشيخ بطرس الخوري دعوته الهيئة الى اجتماع يوم الاثنين المقبل (٢٦-١-١٩٧١) لدرس تطورات الموقف واتخاذ القرارات اللازمة في ضوء ذلك . كذلك سندعو مجلس جمعية المصارف لبنان الى الانعقاد لاطلاعه على الوضع » .

واضح ان تهديد الشيخ كيروز « نسمع » تقريبا الهوبوليه كما واضح ايضا انه « كيروز » من دون رأسماليين من هذا النادر مفكر باتجاه واحد ، لا يراجع عنه وهو اجهاض الضمان الصحي وتوسيعه في ادراج الوعود الرسميه او تحقيق اجزاء بسيطة منه لا يكلف ارباب العمل الرأسماليين اقل تنازل عن جزء من ارباحهم .

الا ان الطريف في الامر ان الشيخ كيروز يريد ان يصدق المواطن ان ارباب العمل بلا « حماية جمركية » سوف يضطرون الى « حماية انفسهم » اذا لم يبادر الدولة الى اتخاذ الاجراءات « الملائمة » الحازمة والحاسمة في ان معا .

طبعا لسنا مضطرين هنا الى طمأنة الشيخ كيروز والى تهدئة حدته وتوتره ، وذلك بتذكيره بمواقف النظام « المائعة » سابقا و « الحازمة » تجاه كلما انتفض عمال في شركة ، او اضربوا في مصنع .. هذه امور يعرفها جيدا الا انه كما يبدو قد افعل اكثر مما يجب في دوره الميثلي فجاوزه دراماتيكيا اكثر مما يجب .

النقابية الانتهازية تتواطأ مع المستغلين :

ومؤامرة الاجهاض لها ادواتها التغيلية في داخل الحركة النقابية اللبنانية نفسها ، وهذا امر معروف وسبق ان انكشف في اكثر من مناسبة سابقة .

من هنا فان عددا من المسؤولين النقابيين الانتهازيين المعروفين بارتباطهم وتواطئهم مع كبار ارباب العمل الرأسماليين قد بدأوا يتحركون في الاسابيع الاخيرة ويمارسون ضغوطات مختلفة على العمال من اجل اقناعهم بضرورة اتخاذ مواقف « لينة » على حد تعبيرهم ، حتى لا « تضطر » الدولة الى اتخاذ اجراءات عنيفة لمواجهة اضرابهم في حال الاصرار عليه .

وعدا عن هذا فان امثال هؤلاء ينشطون في الآونة الاخيرة لعقد اجتماعات متعددة مع ممثلين او مندوبين عن نقابات مختلفة في شتى الاتحادات اللبنانية لاقناع العمال بضرورة وضع ثقتهم بنقابتهم ومجلس الضمان وغير ذلك من المراجع المختصة .

ان موقف هؤلاء (ونخص بالذكر منهم غيرلل خوري) نابع من اعتبارات طبقية بالدرجة الاولى وذلك بحكم موقعهم وامتيازاتهم الموفرة لهم على حساب تهميشهم الشكلي لمصالح العمال . بينما هم عملنا وموضوعيا اذناب للرأسماليين في داخل الحركة النقابية ومعملون من اجل تطويق اي تحرك نقابي يهدد مصالح الرأسماليين باي اذى .

هذا ما برهنا عليه في سائر الاضرابات الجزئية التي قام بها العمال ، وهذا ما برهنوا عليه في العام الفائت حين عمدوا وحدة النقابات في موقفها من الضمان الصحي على اثر اصرارها على تنفيذ اضراب شامل بتاريخ الرابع من اذار عام ١٩٧٠. الا ان الانتهازية النقابية قد نجحت في اجهاض ذلك الاضراب ، كما نجحت في اخراج تسوية مالية مجحفة بحق العمال من ورطتها .

اما الثورة فمستمرة ..

والواقع ان الاحداث اللاحقة اثبتت صحة ووافعية التحفظات التي سجلتها الجبهة الشعبية ، فقد اكدت بيانات اللجنة المركزية ذاتها ان النظام الاردني يشد د، ليس فقط على عدم تنفيذ حصته من الاتفاقيات ، وكان ايضا على انتهاكات مستمرة لهذه الاتفاقيات ، الى حد لم تكتف به باجتياح بعض مراكز تجمع الاسلحة، ولكن بالاعتداء بالشم والتجريح على المقاومة وعلى قادتها ...

ان الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حريصة على الوحدة الوطنية لانها حريصة على الثورة، ولكن لهذا السبب بالذات ، لسبب حرصها على الثورة فانها تعتبر ان مسالة الوحدة الوطنية ليست سوطا ولا يمكن ان تكون تنازلا .

الا انه في هذا اليوم ، قام بعض الاخوة من التجمع الوطني الاردني بالاتصال بالجبهة الشعبية ، وكذلك بعض الاخوة في اللجنة المركزية وعرضوا وساطتهم لايجاد حل لهذه الازمة ، حتى لا تنازم الامور وتصل الى شق حركة المقاومة ، وقد بركت الجبهةالشعبية كل الفرص الممكنة لتجنب اي صدام او اي انفصام داخل حركة المقاومة ، خصوصا وان الجبهة الشعبية تعطي الاولوية للوحدة الوطنية الفلسطينية شرط ان تدفع هذه الوحدة نحو رفع مستوى النضال ضد العدو ، بجميع جبهاته واشكاله .

وحرصا على هذا الجانب في المعركة ، جانب الوحدة الوطنية ، واحباطا لمخططات الرجعية في الاسفراد بالجبهة وحدها ، كما دلت كافة الدلائل ، اعلنت الجبهة الشعبية انها رغم كل تحفظاتها على الاتفاقية المبرمة بين السلطة العميلة واطراف حركةالمقاومة ، الا انها بطبيعة الحال جزء في هذه المرحلة من حركة المقاومة، وانها ستلتزم بقرارات اللجنة المركزية ...

ان « الالتزام » هذا ، من ناحية تنظيمية ، قد جرى في وقت تاكد فيه كليا ، وعلى اعمق المستويات ، تحفظات الجبهة . ان الالتزام لا يعني الموافقة . والتحفظات التي اثارتها الجبهة حول الاتفاقية ما تزال قائمة ، وفي نفس الوقت اصدرت اللجنة المركزية بيانا يسحب عمليا ..تهامات الرنجلة التي كانت قد وجهت الى الجبهة ..

الاتفاقية الاخيرة ومَوقف الجبهة

امام هذه الحالة ، وامام هذه التراجعية المتكررة في معالجة القضايا الهامة التي تؤثر على مجموع حركة المقاومة ، فقد رات الجبهة الشعبية انها في حل من اي التزام بهذه الاتفاقية ..

الا ان الجبهة الشعبية بالرغم من قناعاتها بالنتائج الخطيرة التي ستنجم عن مثل هذه الاتفاقية ، وبالرغم من قناعاتها بان نصرف الوفد المفاوض كان مخالفا للوائح امانة السر واللجنة المركزية الفاحلة ، فقد رات ان تطرح وجهة نظرها في اجتماع امانة السر الذي عقد في ١٥ - ١ للوصول الى قرارات مشتركة تخدم مصلحة الثورة وتؤمن استمرار مسيرتها .

الا ان اللجنة المركزية بدل ان تقدر هذه المبادرة من الجبهة الشعبية ، انقسم بعض الاطراف داخلها بشن هجوم على الجبهة ، بسبقين استمرار العمليات العسكرية المحدودة ضد قواتي الجبهة في المناطق التي احتلتها القوات الصهيونية اثناء الاجتياحات في ٨ - ١ والتي لا زالت متحركة فيها ، وتقوم اللجنة المركزية باصدار بيان ضد الجبهة واتهامها بانها تلتقي مع القوى المتامرة على الثورة .

محور بيان « الالتزام »

وامام هذا الوضع فقد رات الجبهة الشعبية من حقها ان توضح موقفها للجماهير ، وتضع كل مواقف اللجنة المركزية ، وكان من المفروض ان يصدر بيان سياسي يوم ١٧ - ١ ، بعد كل هذه القضايا ويوضحها للجماهير .

اعترافات خطيرة لضابط استخبارات أردني يسلّم نفسه للجبهة الشعبية ويروي قصة التآمر الخبيث للنظام العميل

خلال الهجوم الاخير الذي شنته قوات النظام الرجعي العميل ، على جميع اماكن تواجد العمل الفدائي في الاردن ، تمكن مقاتلو الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين من القاء القبض على عدد من عناصر تلك القوات التابعة بعضها للجيش ، وبعضها للمخابرات العامة والعسكرية ، والقوات الخاصة ذات الاسماء المتعددة ، كالمقاومة الشعبية وغيرها ، ومن بين هؤلاء كان الضابط عبد القادر الشريدة، الملازم الاول في قسم المخابرات العامة ...

وقد ادلى الموقوفون باعترافات صريحة ، تكشف مختلف جوانب الخطة الاجرامية التي يسير وفقها النظام العميل ، وتكشف الاساليب التي اتبعها وينبعها في الاعداد لتصفية حركة المقاومة ، ومجمل الحركة الوطنية التقدمية في الساحة الفلسطينية الاردنية ، والادوات التي يستعملها في تنفيذ تلك الترتيبات .

وحتى تتكشف الاهمية التي يعلقها النظام على قضية تجريد الجماهير الشعبية من اسلحتها نورد الجوانب المتعلقة بهذا الموضوع من افادة الضابط المذكور اعلاه الملازم الاول عبد القادر الشريدة الذي يقول حرفيا (وفق اشرطة مسجلة واعترافات مكتوبة ومحفوظة عند الجبهة الشعبية) :

« بتاريخ ٨ - ١ - ٧١ قام باستدعائي ضابط استخبارات عمان العسكرية وطلب مني ان اتولى المسؤولية على اثنين وعشرين عنصرا اعتبارا من تاريخ ١٠ - ١ - ٧٠ ، وان تكون المهمة المطلوبة مني ومن هؤلاء العناصر هي استئجار منازل في مختلف احياء عمان وبالقرب من المناطق التي يوجد فيها فدائيون .. وعندما يقوم العنصر باستئجار البيت ودفع الاجرة على اساس السكن مع عائلته ، يقوم مدير مخابرات عمان بزرع هذا المنزل المقابل للمنطقة التي يسكنها الفدائيون، بالاسلحة ، وذلك لتسهيل قيام الجيش بتطويق عمان وتفتيش عموم منازل الشعب وتجريدها من السلاح ، وبالفعل قمت بالاجتماع مع العناصر التابعة لي ... »

« وقد اطلعني ضابط استخبارات عمان على ان المخطط يستهدف تصفية الثورة الفلسطينية التي لا يمكن تصفيتها الا بدخول الجيش الى البلد وتفتيش عموم منازل الشعب ، وان عموم الاتفاقيات التي بيننا وبين الفدائيين لا اساس لها ابدا » .

وقال لي : « الهدف يرتكز الان على المخابرات العامة والاستخبارات العسكرية اكثر من الجيش لان قوة المخابرات تعود الى تقوية الجيش ، والوصول الى هذا الهدف والمخطط يهدف الى دخول الجيش للبلد مرة ثانية ، والهدف الوحيد هو تجريد الشعب من السلاح ، هذه هي الوسيلة الوحيدة التي يتمكن بها الجيش من السيطرة على الشعب سيطرة تامة ..»

وقال « ان الجيش لا يتمكن من السيطرة على الشعب الا اذا وجد الخدعة للثورة الفلسطينية وللشعب ، كما انه قال : انني اكلف عناصر اخرى بالعمل ضد الشعب والفدائيين على سبل غير مكشوفة » .

« اما الاشخاص الذين وضعوا تحت مسؤوليتي فهم :

١ - بسام محمود الراشد (ملازم ثان)

٢ - قاسم محمد ، وكيل) : منطقة طلوع الستون

٣ - ياسين شركسي والملقب ابو الحسن (وكيل) : منطقة جبل عمان الدوار الاول

٤ - فايز محمد العيد (وكيل) : شارع الستون

٥ - راشد يعقوب حدادين (وكيل) : جبل عمان الدوار الثاني وما فوق

٦ - فاروق الملقب ابو اسامة (وكيل) : شارع السلط .

٧ - فوزي محمد ابو هاني (وكيل) : منطقة اللويبدة .

٨ - فاروق الدحلة (وكيل) : وادي السير

١٠ - مامون محمد الخطيب (وكيل) :

١١ - محمد شتيوي (نائب)

١٢ - حسين فايز (نائب)

١٣ - حسين محمد يوسف (نائب) : شارع وادي السير من البريد

١٤ - صلاح محمود الدقة (نائب): منطقة القصور ووادي الحدادين

١٥ - صابل الملقب ابو وحيد (نائب) : منطقة الجوفة

١٦ - سليمان محمد الرفاعي (نائب) : جبل نزال

١٧ - زيدان مفلح (نائب) : جبل نزال

١٨ - محمد محمود الملقب بالباشا (نائب) : القصور

١٩ - راشد رشيد (نائب) : المحطة

٢٠ - مازن خليل عايش (نائب) : شارع المحطة ومثلث وادي النصر .

٢١ - فلاح عبد الهادي (نائب) :

٢٢ - يوسف عبد الكريم (نائب) : المهاجرين » .

لدى قراءة هذا المقطع من افادة ضابط المخابرات المذكور ، والتمعن في تاريخ اجتماعه مع ضابط استخبارات عمان العسكرية الذي هو ٨ - ١ - ٧٠ ، اي التاريخ الذي سبق بايام معدودة ، عملية الهجوم الواسع الذي شنته السلطة على حركة المقاومة ، يتكشف لنا امر بالغ الاهمية والخطورة ،هو ان الهدف المرحلي الذي وضعته السلطة للقتال الاخير كان تجريد الشعب من السلاح ..

وهذا ما يجعلنا نزداد تساؤلا حول موضوع نزع سلاح الميليشيا ووضعه في اماكن معينة « ذات حصانة » !!

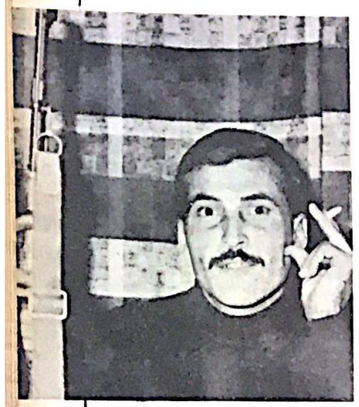

■ الملازم الاول في الاستخبارات ، عبدالقادر الشريدة ، بعد التجائه الى الجبهة الشعبية ■

اجراءات تهويل يهددون باتخاذها :

امام اصرار العمال وتلاحمهم في الوقوف موقفا موحدا تجاه مؤامرة التمييع والاجهاض التي يوفرها لهم نظام الضمان الصحي المتناسب مع حاجاتهم ، وفي حال دفعه وفعا للتعديلات التي يطالبون بها ، نلاحظ ان موجه من التهويل المباشر وغير المباشر يجري الان ، وبدعمها ابدى النظام بايجاد مخرج للعمل من الاقدام على اي اضراب شامل من شانه ان يشل الحياة الاقتصادية والمالية في البلد ، وبالتالي ان يعرض المكاسب العمالية فرصا على النظام وارباب الرأسماليين .

ومن هذا المنطلق سوالى الاعراب عن عزم النظام على الاقدام على اي اجراء (بعض النظر عن طبيعته) من اجل منع هكذا اضراب واقفاله .

ولقد ترددت في الاسبوع الماضي عبر معظم الصحف اللبنانية انباء عن اجتماعات اعلان « حالة الطوارئ » والاستعانة بالجيش لحماية المرافق الحيوية في البلاد ومصادره العمال الضروريين لتامين العمل في مؤسسات الماء والكهرباء والمستشفيات .

كما ترددت على لسان مصادر مطلعة ان الدولة بعد ترسانتها على اساس ان الاضراب واقع ،وان المساعي التي يبذل لايجاد تسوية حول الضمان الصحي مهددة بالفشل بسبب « تصلب » الفرقاء المعنيين .

والجدير بالذكر ان مراجع عديدة مختصة كانت قد عقدت اجتماعات تناولت فيها عددا من التدابير والاجراءات التي تنوي اتخاذها .

وجدير بالذكر ايضا ان « النهد » منحه لعقد اجتماعات اخرى تشترك فيها موظفون عسكريون ومدنيون واداريون ، وقانونيون للبحث في وسائل تطبيق هذه التدابير وتحديد المهمات التي ستوكل الى كل جهة .

هذه لبدة من مسلسل التهويل الذي يسالي على شريط تطورات ازمة الضمان الصحي . وهي في حد ذاتها لا تدل على شيء هاما بدل على امر اساسي وهو الحؤول دون ممارسة العمال لحقهم المشروع في استعمال الضغط من اجل تحقيق المطالب والتعديلات التي تعتبر الحد الادنى لحماية العامل في لبنان من الغرض واسعار العلاج والدواء « لرؤوفه حدا » بالحوال العمال والكادحين الفقراء ..

ولكن السؤال الاساسي الذي يبقى هو : هل سيفذ العمال تهديدهم بالاضراب في الاول من الشهر القادم ام لا ؟

العمال مصممون على الاضراب ولكن ..

والواقع ان معظم الدلائل تشير الى ان العمال ماضون في اصرارهم على تنفيذ اضرابهم في الاول من شباط المقبل وذلك في محاولة لتنظيم ضغط عمالي وشعبي عام وواسع قد يكون الاول من نوعه في سبيل اقرار قانون الضمان الصحي وفقا للتعديلات التي يطالب العمال في ادخالها ، خاصة فيما يتعلق بالمواد ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ من قانون الضمان الاجتماعي والمتعلقة بالتعويض عن ايام المرض والامومة ، وذلك لما تحمله مثل هذه المواد من احكام جائرة بحق العمال . هذا بالاضافة الى تعديلات اخرى تتعلق بنسبة الاشتراكات وطبيعة التقديمات الصحية وما شابهها .

ولكن الذي يخشى منه هو ان ينجح النظام في تطويق الاضراب وتمييعه عن طريق الضغوطات من جهة ، وعن طريق النقابيين الانتهازيين من جهة اخرى .

كذلك من المحتمل ان ينجح النظام في تنفيس زخم الاضراب المنتظر عن طريق تسوية يقدم فيها ارباب العمل الرأسماليون جزءا من المنازلات بعد مناورات عديدة كوسيلة لتطويق الازمة واجهاض الاضراب .

وهكذا نتضح ان مصير الاضراب رهن بقدرة القواعد العمالية في التاثير على القيادات النقابية ومنعها من المناجرة على حسابها .

محاذير يجب التنبه الى خطورتها :

الا ان هناك عددا من الثغرات التي يجب التنبه اليها والتي تاتي في طليعتها غياب الوعي السياسي عن معظم الحركة العمالية بقريبا ، وهذا امر يعني الخطورة ادناه ، وذلك لان غيابه سيسمح للعناصر الانتهازية والمساومة والمرتدة ان تتحيق بطوعي المد الاحتجاجي وتطلعه ودفعه في اتجاه التنديد ، وبهذا يكون الكاسب الوحيد هو النظام واهله الرأسماليون .

ومن هنا بالضبط تنبع الحاجة الى تلاحم القوى اليسارية التي يعترض بها ان تكون طليعة التحرك النضالي العمالي في معركة من اخطر واشد المعارك التي تخوضها الحركة العمالية اللبنانية من اجل هدف يعتبر من اكبر الاهداف الاجتماعية والصحية الحاحا بالنسبة للمواطن .

وعلى هذا فان الضمانة الوحيدة لمنع تمييع الاضراب ، وتنفيس زخمه ، هي رهن بقدرة القوى اليسارية اللبنانية الثورية على التحالف فيما بينها من اجل قيادة وتوجيه هذا النضال المطلبي العادل في مجراه الصحيح ووفقا لغايته الاجتماعية والاقتصادية والسياسة المحددة .

صحيح ان تفلغل اليسار في اوساط الحركة العمالية والنقابية ما زال محدودا بالقياس الى ما يجب ان يكون ، ولذا فان تاثيره قد يكون محدودا، الا ان هذا لا يقلل من اهمية الدور الذي يلعبه والذي يجب ان يلعبه على مستوى التحريض والاعداد والتعبئة وربط الازمة بمجمل التركيب الاجتماعي والاقتصادي والسياسي القائم في لبنان ربطا ثوريا لا اثر فيه للعفوية او الاقتصادوية البحتة.

كذلك يوسع اليسار — شريطة التلاحم — ان يحرك قطاعات واسعة من الجماهير الكادحة باتجاه تحسس الازمة ومصدرها الحقيقي على طريق الحشد السياسي والتعبئة ثوريا .

ان كل هذا الكلام يبقى مجرد حبر على ورق ، ومجرد تمنيات خالصة من اي مضمون اذا لم يستند اليسار من تجاربه السابقة ومبادر شتى فصائله الى تدارس ازمة الضمان ووضع خطة لتحرك عام وفق رؤية محددة وذات اهداف محددة ، بدلا من ان يبقى كل فصيل ينظر الى المسالة من منظاره الخاص ومعمل وفق رؤيته الخاصة .

لاجل ذلك كله نقول ونجزم هنا نقول ان اضراب العمال المقرر في الاول من شباط اذا لم يكن مخططا جديدا في ممارسته ونظرة اليسار الى الاحداث والتحركات الشعبية ، فان برهانا جديدا سوف يضاف الى قائمة براهين عجزه عن الارتقاء الى المهام المطلوبة .

ه . ك .

بقلم : أبو الهمام عضو ق.ع. ش.ت.ف

أرفعوا أيديكم عن الميليشيا!

« تكمن المنابع العميقة لقوى الحرب الكبيرة في الجماهير الشعبية »
(ماوتسي تونغ)

لقد بدأت حركة المقاومة قبل هزيمة حزيران بفترة طويلة ، ولكنها لم تكن تجد الظروف الملائمة لنموها السريع داخل الارض المحتلة وخارجها ، اذ كان صغر رقعة المنطقة المحتلة في ١٩٤٨ ، وتكاثف السكان الاسرائيليين داخلها ، ونقص نسبة السكان العرب بالنسبة للسكان الاسرائيليين يقف حائلا امام اقامة قواعد داخلية لحرب المقاومة بكل اشكالها ـ باستثناء الشكل الفدائي السري ـ كما ان وجود القواعد الخارجية البرية او الطنية على الارض العربية المحيطة التي كانت دولها تنادي بالتحرير وتدق طبول الحرب أمرا محفوفا بالمصاعب والعراقيل والمخاطر ، وخاصة في الضفة الغربية التي جرد الحكم الاردني اهلها من السلاح ، وحرمهم من التدريب ، وقمع كل تنظيم عسكري او شبه عسكري ، ومنع حتى عمليات التسلل الاستطلاعية الى داخل المناطق المحتلة .

وجاءت هزيمة حزيران لتكون منعطفا بالنسبة لحركة المقاومة . فلقد اتسعت رقعة الارض المحتلة ، وزاد عدد السكان العرب الواقعين تحت الاحتلال ، وانضم الى حركة المقاومة زخم جديد قادم من منطقة غزة التي ملك اهلها السلاح وتدربوا على استخدامه طويلا قبل الاحتلال ، ومن منطقة الخليل الجبلية التي امتاز سكانها بقدرتهم على تحمل مشاق حرب العصابات ، بالاضافة الى دخول كافة سكان المناطق الاخرى كاحتياط مادي ومعنوي كبير لمعركة كبيرة . ولم يقتصر التحول على الارض المحتلة ، بل شمل الارض العربية المحيطة ، ووقفت الدول العربية المعنية خلال فترة معينة شبه عزلاء امام زحف العدو ، وتوقف اطلاق النار في كل مكان ، ولم ترتفع اية بندقية في وجه العدو سوى بنادق المقاومة . ووسط هو الهزيمة من جهة والتحدي المطلق الفعلي من جهة اخرى برزت المقاومة على انها الحركة العربية الديناميكية الاكثر فاعلية في المنطقة ، واكتسبت بذلك مدا جماهيريا (فلسطينيا وعربيا) ساعدها على النمو داخل الارض المحتلة وخارجها ، ووجدت الفرصة الملائمة لخلق قواعدها على الارض العربية المحيطة ، وخاصة على الارض الاردنية التي تتجمع فيها اكبر نسبة من الجماهير الفلسطينية التي جاء مهاجروا عام ١٩٦٧ من الضفة الغربية وقطاع غزة لينضموا اليها الاف جديدة من المعدمين سكان المخيمات .

ومرت عملية بناء القواعد في الاردن ببعض الصعوبات الجزئية والعراقيل التي وضعها امامها فلول الجيش المنسحب من الضفة الغربية ، وبقايا قطعات الحرس الملكي والبادية وقوى الامن التي لم تشترك في المعركة اصلا . ولكن السلطات الاردنية ، رغم خوفها من تضخم المقاومة واتساع نفوذها بين صفوف الجماهير ، لم تكن تملك القدرة العضوية او المادية على مجابهتها ، ولا تستطيع تقديم اي مبرر لمنع الفدائيين من ضرب العدو الذي سلب منها الضفة الغربية والقدس ، طرائها وسلاحها الثقيل ، وحطم كبرياءها العسكري ومعنوياتها وفضائلها الحربية . فلم تجد بدا من السير مع المقاومة برحلة شهر عسل واجبارية قصيرة ، ووسط هذا الجو انطلقت شعارات « الجيش الاردني درع المقاومة » و « كلنا فدائيون » .. الخ .

وانطلت الحيلة على بعض فصائل المقاومة ، ووجد الفكر التوفيقي مجالا خصبا للتحرك ، وابتدأ يتحدث عن تعاون الاشقاء العرب ضد العدو الصهيوني ، ووعى الفصائل الاكثر تقدما حقيقة المرحلة وطبيعة ازدواج القوى والمصالح ، لقد علمتها تجربتها مع الحكم الاردني كيف تكشف حقيقة هذا الحكم ، ونوايا الطبقات التي تمثل مصالحها ، والمدى الزمني الذي يمكن ان يدوم به سكونه على مضض ازاء تصاعد المد الثوري . ورأت كيف تتعلم الرجعية في الاردن شتائها وتعيد تسليح نفسها استعدادا لحمايه العرش لا البلد .. وبعد ان رسخت هذه الفصائل قواعدها القتالية وتعمقت اتصالها بالجماهير الواسعة رأت ان عليها ان تحمي ظهرها من الطعنات المنتظرة بشعب مسلح يكون نبع قوتها ، ومصدر وحيها ، ودرعها الحقيقي اذا ما طالت اظافر الحكم وانيابه وقرر اتباب وجوده . وهكذا ظهرت الميليشيا كقوة كامنة تقف وراء الثوره حصنا ورافدا ، ونقيضا بالنسبة للسلطه سيف دموقليس .

ومع هذا لم يتحرك الحكم الاردني لحسم الامر قبل استفحاله ، وظن بعضهم ذلك دليلا على الحكمة وعدم الرغبة بسفك الدماء العربيه استعدادا للمعركة القاصله مع العدو الصهيوني، واسترواح أصحاب العقليه البوجوازيه الوديعه على هدهدة هذا الحلم . فلم يروا حقيقه العجز المادي والمعنوي الكامن وراء هذه الحكمه . وفهمت الجبهة الشعبيه لتحرير فلسطين وغيرها من فصائل المقاومة الواعية ان العدو لن يأكل طبق الاتمان الا باردا ، وان الاستعدادات الجاريه داخل الجيش ووسط الطبقات والعشائر الموالية لا تستهدف الاعداد لحرب تحرير ، وان الطعنة من الخلف اتيه لا ريب فيها عندما تكامل الظروف الملائمة لها. فزادت التحامها مع الجماهير ووسعت قاعدة الميليشيا ، وزادت تدريبها وتسليحها لتكون على مستوى المجابهة كما أثبتت الاحداث من بعد .

ولما تكامل الاستعداد ، وانتهى تسليح الجيش وتشكيل القطعات الخاصة وشراء الولاءات ، وتفجير التناقض بدفع من أصحاب الحلول التصفوية ونحت نظيتهم المادية والمعنوية ، كان الهدف الاول الذي توجه الجيش لضربه هو الاحياء السكنية ومخيمات اللاجئين ، حيث توجد قوة المقاومة الحقيقية ، حيث توجد الميليشيا .. وعندما توقف القتال كان طلب سلطة العملاء الاول خروج الفدائيين من المدن ، وهي تعلم كل العلم ان لا فدائيين هناك . ولكنها تقدمت بمطلبها كذريعة للتخلص من الميليشيا قبل البدء بالصراع مع المقاومة خارج المدن . وموقف السلطات الاردنية مفهوم ومنسجم مع تكوينها الفكري والطبقي . فلقد كانت الاوليغاركية والطبقات المستغلة دائما وفي جميع البلاد مضادة لتشكيل الميليشيا ، التي ترى فيها بداية سير الشعب على طريق اسلاك حربه . وتؤكد لنا تاريخ الثورات على ان وجود الميليشيا مظهر اساسي من مظاهر شعبية الحكم ودمقراطيته وطيبته لطالب الجماهير . وان « برومير » كل ثورة بدأ بضرب الميليشيا (الامة المسلحة) . حقا لقد كان الحكم الاوليغاركي الاردني الرجعي منسجما مع نفسه ، وكان على المقاومة ان تنسجم مع الدور التاريخي الذي حملت لواءه ، وان تقاوم الخطة المشبوهة ، وتقف كلها مع عدم نزع الدرع والدخول الى المصيدة . ولكن اكثر من بلبخانوف وقفوا يرددون « لقد كان علينا ان لا نقاتل » لقد هزتهم بعض النجاحات الجزئية التي حققتها السلطات ، فنسوا ـ او لعلهم لم يعرفوا اصلا ـ قانونين ثوريين اساسيين يؤكد احدهما عدم قدرة الميليشيا على الدفاع مده طويله أمام قوى معوقه بالعدد والخبرة والسلاح ، كما يؤكد الثاني حتمية المد والجزر في مسيرة الثوره الطويله . وكانت الهزه كبيره لدرجه جعلتهم يقبلون العديد من التنازلات ، واهمها تجريد المقاومه من سلاحها شكل يقلب بجاحات العدو الجزئيه الكتيكيه الى نجاحات استراتيجيه . وبفر طبيعه المقاومه من قوه سياسيه ـ عسكريه كامنه في كل مكان ، ملاحقه مع الجماهير المسحوقه حيث توجد هذه الجماهير ، الى قوه شبه عسكريه معزوله في الريف . كما بفقر التوزيع الاستراتيجي للمقاومه ، فبدلا من ان يكون شبكه منتشره فوق كل ارجاء البلاد ، تهتم مجموعاتها القتاليه بالصراع ضد العدو الاسرائيلي على حين تقف مجموعات الميليشيا مستعده لخلق كل محاولة لضرب مجموعات القتال ، اصبحت المقاومه نقطه تدور في الفضاء ، وتتجه لضرب العدو الاسرائيلي وهي لا تعلم مى تأتيها الضربه من الخلف .. ورفضت الجبهة الشعبية كل هذا لانها تريد ان تكون أبدي المجموعات القتالية طليعة للعمل داخل الارض المحتلة ، ولانها تعلم بان حربه عملها مرهونة بوجود قوة تكبح جماح الثوره المضادة .. لقد رفضت الجبهة تسليم سلاح الميليشيا لانها ترفض المشاركة في دفع المقاومة الى مقبرة الثوات .

ومن المؤكد ان هذا الرفض لم ياب بمحض الصدفه ، ولم يستمد دوافعه من الرغبة باخذ موقف متميز ـ كما يدعي البعض ـ ولكنه نابع من تحليل الجبهة الواسع لطبيعه المرحله ، ودرجة التخمر الثوري بين صفوف الجماهير ، وطبيعه النظام الاردني ، وحقيقة تناقضاته الداخلية وتناقضاته مع وجود المقاومة، والخارطة السكانيه والطبقيه في الضفه الشرقيه لنهر الاردن ، وعدد كبير من العوامل الاجتماعية والسياسيه والعسكريه الاخرى ، انه موقف مبدئي يستند الى الرؤيا الواضحة للظروف الملموسه ، وتحديد صحيح للهدف ، وتقييم متكامل لميزان القوى ـ كل القوه العسكريه فحسب . لقد نشت الجبهه الشعبيه تنظيمات الميليشيا (الحرس الاحمر) واعدتها سياسيا وعسكريا لانها لا تقبل ان تكون مجرد منظمة قتالية شبه عسكريه معزولة عن الجماهير ، ولا تسمح لكائن ما ان يمنعها من ان تلعب دورها التاريخي كطليعه من الطلائع التي تقود الجماهير في ثوراتها العارمة ، وكرأس حربة موجه نحو كل اعداء هذه الجماهير مهما كانت هويتهم . وهي تعرف حدود امكانات هذا الحرس الاحمر ، ودوره في اعداد الجماهير وتعبئتها ، ومهماته المختلفة المتباينة في كل مرحله من مراحل القتال، كما تعرف انه يتحمل العبء الاكبر من ضغط قوى القمع في المدن عندما يبدأ هجوم قوى الثوره المضاده . لقد خلقت الجبهه هذه الميليشيا وسط ظروف المناخ الثوري الذي جاء بعد الهزيمة ولم تكن هذا الخلق ممكنا لولا هذا المناخ ، لان وجود الميليشيا البروليتارية او الحرس الاحمر في البلاد الامبريالية وداخل اطار الدولة البورجوازيه أمر مستبعد ومستحيل في زمن السلم الشامل » (لينين) ، وهي مصرة على بقاء هذه القوة الثورية ما دام المناخ الثوري قائما ، اي ما دام هناك ثورة ـ ان تصفية الميليشيا بداية لتصفية الثورة ، وتصفية الثورة تعني انتهاء الميليشيا . وما اعجب ان تكون القوانين الثورية امامنا واضحه ، ولا نجشم انفسنا عناء النظر اليها .. ثم نسمي انفسنا مع ذلك ثوارا !!

ولكن ما دام الامر يمثل هذا الوضوح، لكيف يفسر انصار تجريد المقاومة من درعها موقفهم ، وما هي المبررات التي يطرحها مؤيدو هذا الموقف (في السلطه ، والاوساط البورجوازية ، واحيانا أوساط المقاومة) رغم تباين طريقة الطرح واهدافه ودوافعه . وما هو ردنا على هذه المبررات ؟

■ ١ ـ المبرر الاول : هو عدم اعطاء الدول الاوليغاركية المتناقضة مع وجود المقاومة أملا بحاجه لحجه للصدام . نظرة واحدة على التاريخ تعلمنا ان قوى العدوان الخارجي ، واجهزة القمع الداخلي لا تحتاج الى مبررات لبدء عملها . ان عملها مرهون باللحظه الملائمة لبدء الهجوم ، وميزان القوى الذي يسمح بالهجوم ، وحدود الاهداف المتعاقبه ، وردود الفعل الخارجية المنتظره . أما المبرر فموجود دائما وفي كل زمان ومكان . وهل يمكن ان نتصور انه لم يكن لدى السلطات طوال عام ١٩٦٩ وطوال النصف الاول من عام ١٩٧٠ أية حجه لضرب المقاومة ؟ ان وجود قوتين متضادتين بالهدف والتكوين على مسرح عمل واحد يشكل الدافع الاول لكل صدام ، وهذا الوجود قائم اليوم وكان قائما منذ حملت المقاومة اول بندقيه ، وانشأت اول قاعدة ، واغارت على العدو الاسرائيلي أول اغارة رد عليها بأول عمليه رادعة ضد قوات الجيش الاردني او ضد القرى العربية في الضفة الشرقية ! وبستمد «هذا المبرر (عدم اعطاء الدولة أية حجه للصدام) وجوده من عدم قدرة الكثيرين على رؤية تحول الرجعية الاردنية من حليف عربي محتمل للصراع ضد الاستعمار الاسرائيلي الى عدو أساسي مباشر لا يقل خطورة عن أعتى أعداء العرب . لقد قبلت الرجعية الاردنية بموافقها العدوانيه المتالية تسلسل الاعداء الجاثمين على صدر الجماهير العربية ، وضعت نفسها بنفسها في معسكر العدو الاساسي ، بل في مكان الصداره من هذا المعسكر . وخدمت هذه الرجعيه (المتأمره تاريخيا على الشعب) القوات المسلحة الوطنية وجرتها الى مثواق لا وطني خطير ، وغذت الروح الاقليميه في محاولة من محاولات امراء الفرون الوسطى ، ولكن بدون نبل أولئك الامراء وشهامتهم . وغدت بذلك أخطر قوة تعرقل مسيرة الثورة .

وهكذا نرى ان الحكم العميل لا يبحث عن المبررات ، فهي امامه حيثما التفت ووجد بندقية غير منكسة ، وجبينا شامخا ، ودما يظي يرفد ان يسبل على ارض الوطن . والمبررات الآنية لتحقيق نجاح المناورة السياسية والاعلامية الاردنية موجودة ، وان لم يجدها المتدنون اختلقوها . الم يطعمهم هنار وسلسلة الغلطة هذا الدرس ؟ الم تعلمنا آلاف الاعتداءات الاسرائيلية الكبيرة والصغيره . هذه الحقيقة ! حقا ان هناك من يصعب تعليمهم !

■ ٢ ـ المبرر الثاني : اكثر من سفسطين يهاجمون اليوم الميليشيا ، ولكن حجمهم اكثر من حجج سفسطين فجاجة واقل اخلاصا . انهم يدعون بان الميليشيا المسلحة داخل المدن تخلق نوعا من الفوضى ، والذعر ، والبلبلة ، وحالات الاعتداء الخ .. لماذا ؟ لم يكون السلاح بين يدي الحرس الاحمر مثارا لكل هذه الفظائع (!) ولا يكون كذلك اذا ما حملته الشرطة او الجيش او أية منظمه مسلحة اخرى ؟ اذا كان السادة (!) ضباط القوات المسلحة قادرين على فرض انضباط قوي صارم نابع من التنفيذ الآلي فعند رفاقنا واعاد الحرس الاحمر القدرة على تأمين انضباط قوي إنه صرامة لانه نابع عن الوعي بقداسة المهمة التاريخية ودور الطليعة الثوري الطليعي .

واذا كان جنود القوات المسلحة يخضعون لنظام الثكنة وقوانينها ، فرجال الحرس الاحمر يخضعون لنظام الحزب الذي يشكل مدرسة ايديولوجية وعسكرية . واذا كان افراد القوات المسلحة بودون حمايه الامن ، فان رفاقنا في الميليشيا حريصون ايضا على الامن . الاختلاف هنا هو : عن اي أمن تتحدثون ؟ شرطكم الذي يريده الحفاظ على أمن حفنه مستغله تقف في معسكر الثورة المضادة جهاز مقدس لا يلمس ، الا به من تفريغه بعزيد من السيارات المسلحة بالرشاشات ..٥ ، وعزيد من الجنود الذين تركوا الحدود مع العدو ، وخلعوا لباسهم العسكري وارتدوا لباس الشرطة ليشرعوا حرابهم في وجه الجماهير . اما الميليشيا ، أما رجال الحرس الاحمر البروليتاري الذين بودون حماية أبي الشعب وأمن الثورة ، فجهاز خطير لا بد من تصفيته وتجريده من سلاحه . حقا ان حدثنا بجعل ظروف الضفه الشرقية لا تتقبل هذا المنطق ، بل تؤكد على العكس ضرورة وجود قوتين ثوريتين متكاملتين قادرتين على العمل معا عند اللزوم ، وبتعاون وثيق ، لتامين العصيان المسلح ضد كل من يريد ضرب الثورة من الظهر.

شرطاة ان تكون القوة الاولى من مجموعات القتال العاملة في الريف والجبال ، وتكون القوة الثانية من مقاتلي الميليشيا المسلحة في المدن . عندها لا تعمل المجموعات القتالية في الجبال وهي معزولة عن الجماهير والمراكز الحساسة للسلطة ، ولا تجابه الميليشيا قوات القمع لوحدها في المدن الا خلال الفترة الاولى وربثما تتحرك قوات الجبل لتصرتها بحرب العصابات . هذا هو الحل الامثل في ظروفنا الراهنة ، وهو الحل الذي تتبناه الجبهة الشعبية مقابل التطبيق الحرفي الآلي لتجارب عدد من الثورات والذي يتبناه بعض الرفاق ، وكان غيفارا ـ اعظم الثوار المعاصرين قد تبناه ، ودفع حياته في ادغال بوليفيا ثمنا للذلك .

■ ٤ ـ المبرر الرابع : هو ان الميليشيا لا تشكل بالضرورة قوة ثورية . فهذه السلطة الرجعية تملك ملشيا تعمل في خدمتها قصد مصلحة الجماهير .. هذا هراء ! وحيلة قديمة لم تعد تنطلي على أحد . ان كل الطبقات المستبدة الحاكمة قادرة على استغلال التناقضات المذهبية والعنصرية والعشائرية ، والافادة من العقلية الاقليمية البائدة ، ومن الرشاوي المادية والمعنوية لخلق تنظيمات تضم عددا من الفاشيين المتطوعين والروابط العشائرية القبلية في [illegible] وندرة السكان في الجبال او القفار [illegible] وجود مستند (حدود) تستند اليه عصابات الجبل ظهرها خلال القتال، وتمركز التجمعات الظاهرية، او القرى الكبيرة التي يطلقون عليها تجاوزا اسم مدن على الطرق الحيوية ، وفقر الريف عموما وندرة مصادر الماء والمؤونة فيه، وسلبية الفلاحين الناجمة عن خوفهم التاريخي من السلطة وتقصير المقاومة والاحزاب التقدمية في خلق المناخ الثوري بين صفوفهم ، ونجاح السلطات الرجعية في استغلال الراي الخاطيء الشائع عن الحرس الاحمر البروليتاري الذين بودون حماية أبي الشعب وأمن الثورة ، وتمركز قلب القوة السياسية والاقتصادية للدولة كلها في العاصمة ، الخ ، كل هذه عوامل تجعل من الصعب على الرفاق ان يقيموا في المناطق الريفية والجبلية قواعد ثورية ، ولكن هذا لا يعني ابدا ان نتكلم لغة واحدة ، اعدنا غير اعدكم ، عدونا غير عدوكم ، ولون جلودنا غير لون جلودكم ، وطبيعة دمائنا غير طبيعة دمائكم ، حتى مفردات اطفالنا الذين يلعبون بظروف القتال القارئة ، ولتتقطون من طين الحواري نقابا لنابل مدفعيتكم القادمة من الولايات المتحدة الاميركية ، ويقوصون في البؤس حتى اهداب بيوتهم ، فهي مختلفة عن مفردات اطفالكم الذين لا بد ان تقيسوا كل صباح درجة حرارة الحليب الطبي بالمسل قبل ان يشربوه !

■ ٣ ـ المبرر الثالث : وهو باننا نصفكر الان في الجبال ، وحربنا المقبلة موجهة ضد العدو الاسرائيلي ، فاذا ما شاءت السلطات العصابات ضدها والمسرح الاساسي لهذه الحرب هو الجبال . اذن لم تواجد الحرس الاحمر في المدن ؟ وبالرغم من صدق نوايا اصحاب هؤلاء المبرر ، ووجود عدد من الرفاق الثوريين بينهم ، فان هذا لا يمنع التنبيه الى خطأ مبرراتهم . انهم انصار البؤرة الثورية في الريف، وتفكيرهم ان من محاولتهم لتطبيق التجربة الكوبية او على مراحل التجربة الصينية بشكل ميكانيكي ، ولكننا نظرة فاحصة على توزيع السكان في الضفة الشرقية ، وتمركز غالبية السكان في المدن ولوجود الجماهير المعدمة (هدف الثورة وادواتها) مكدسة في الاحياء الفقيرة المجاورة لمخيمات اللاجئين المجاورة للمدن ، وسيادة البورجوازية الكومبرادورية ، او في الاقليم البائد ، ومن الرشاوي المادية والمعنوية لخلق تنظيمات تضم عددا من الفاشيين المتطوعين اكثر التحاما بالجماهير، وان تحمل السلاح بعزيد من الحزم ، وان تكون اكثر حذرا من ذي قبل وان تدعم الميليشيا بدلا من ان نجردها من سلاحها حتى لا نؤخذ على حين غرة « فان الامه والمراه لا تغفر لهما تلك اللحظة التي تفقدان فيها الحذر ويتمكن اول مغامر بعر بهما من ان ينتهكهما » (ماركس) .

ان على قادة المقاومة ان يقف بجراة امام دورها التاريخي ، وتزيد الاتجاه نحو تسليح الميليشيا ، وتخلق من الحرس الاحمر البروليتاري جيشا كاملا بلا مستثرات ، بعيش ظروف حياته التي هي ظروف حياة الطبقة العاملة ، وان تحافظ في الوقت نفسه على المجموعات القتالية الجبلية ، فليست الميليشيا بديلا لها ولكنها ذراعها الثانية .

ان الجبهة الشعبية التي رفضت وترفض تسليم اسلحة الميليشيا لا تنسى ابدا قول الثائر خوزيه مارتي « من الجريمة ان نثر في بلد ما الحرب القابلة للتفادي » ولكنها لا تكفي بهذا الشق من قول الثائر الكوبي بل تذكر الشق الثاني القائل بانه من الجريمة ايضا « ان نتقاعس عن اثارة الحرب التي لا سبيل الى تلافيها » .

لقد دفع البروليتاريون الصينيون كثيرا من الدماء في انتفاضة شنغهاي الاولى في اوكتوبر (تشرين الاول) ١٩٢٦ ، وانتفاضة شنغهاي الثانية في فبراير (شباط) ١٩٢٧ ، حتى تعلموا دروسا عميقة استطاعوا بفضلها تحقيق الانتصار في انتفاضة شنغهاي الثالثة في مارس (اذار) ١٩٢٧ ، ولكن جهل قيادة الحزب بحقيقة التطور الذي اصاب الكومينتانغ ونقله من ممسكر حلفاء الثورة ضد الامبرياليين وحلفاء الرجعيين الى معسكر الثورة المضادة ، دفع القيادة الى اصدار اوامر تقضي بتسليم اسلحة الحرس الاحمر الى جيش تشانغ كاي تشك ، ولما تم ذلك سحق هذا الجيش قوات الحرس الاحمر وقتل الالوف من خيرة عناصره وكوادره . ولكن التاريخ لم يدع هذه القيادة تنجو من العقاب . فلقد ادانها المؤتمر الاستثنائي الذي عقده الحزب الشيوعي الصيني في اغسطس (اب) ١٩٢٧ ووصمها بالانتهازية والتقاعس ، وحرمها من كل دور قيادي . فلكي لا تخدعكم طبيعة الحكم الاردني ووجود العدو الامبريالي الاسرائيلي الى عقد الهدنة مع الحسين ، ولكي لا يكرر الكومينتانغ الاردني ماساة شنغهاي ، وحتى لا يصدر التاريخ عليكم حكمه القاسي ، انزعوا اوهام البورجوازية وارفعوا ايديكم عن الميليشيا !

ذيول مهمة لعملية "طائرات أيلول"

شركة تأمين اميركية تثبت "شرعية" العمليات الخارجية

"محاكمات لينفراد" شهادة لتحيّز صحافة الغرب

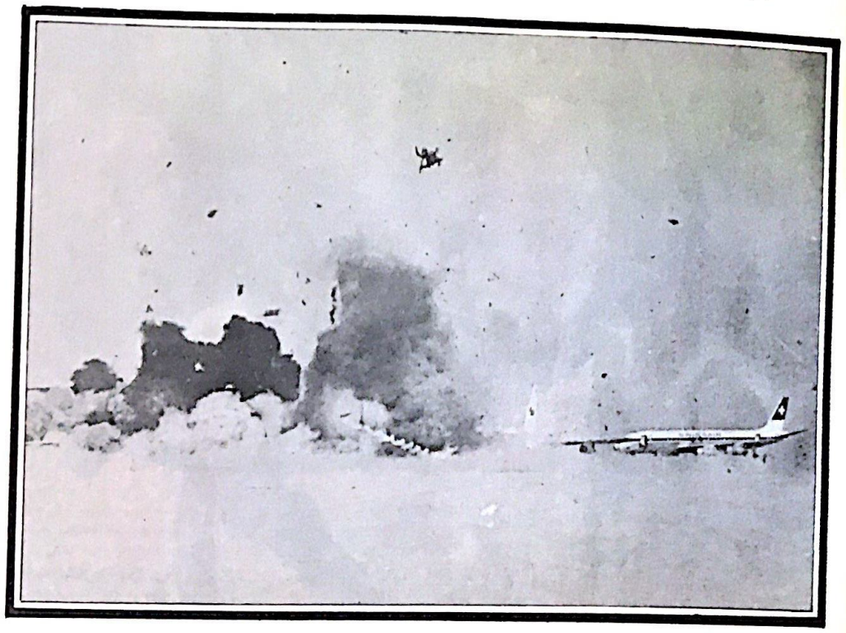

بالرغم من مضي فترة ليست بالقصيرة على حادث خطف وتدمير الطائرات التابعة للعدو الاميريالي في ايلول الماضي ، فان الضجة ، على صعيد عالمي، قد اخذت اشكالا مختلفة ربما اخفت صوتا ولكنه اعمق تأثيرا ..

واهم اثرين لهذه الحوادث ، الان ، هما النتائج المترتبة على :

– اولا : صراع شركات التامين العالمية حول من يدفع اثمان الطائرات المحطمة .

– ثانيا : الابعاد السياسية والاعلامية المتأتية عما صار يعرف بمحاكمات لينفراد التي تناولت اشخاصا سوفيات ، بينهم عدد من اليهود ، اتهموا بمحاولة خطف طائرة الى خارج الاتحاد السوفياتي .

من الناحية الاولى فان الاوساط القضائية في العالم تتحدث عن ظاهرة تبدو مدهشة للوهلة الاولى ، اذ انه بسبب خلاف بين شركة التامين البريطانية « لويدز » ، وشركات التامين الاميركية في نيويورك ، حول من يدفع الـ ٢٥ مليون دولار ، قيمة طائرة « الجمبوجت » التي دمرت واحرقت على ايدي فدائيي الجبهة الشعبية في مطار القاهرة في ٦ ايلول الماضي ، فان الشركات الاميركية المذكورة ، اخذة في بذل جهدها لكي تثبت قانونيا ان خطف ودمير « الجمبوجت » لم يكن تخريبا ، او ارهابا فرديا ، ولكنه عمل حربي ينطلق بتنفيذ استراتيجية قائمة لتنظيم سياسي معين ، بصرف النظر عن صواب ذلك العمل او عدمه !

والسبب في هذا الحرص الاميركي على اثبات شرعية النضال الفلسطيني (!) ليس بسبب صحوة ضمير مفاجئة ، ولكن لأنه في حال اثبات ذلك قانونيا امام المحاكم الاميركية ، ترتفع عن كاهل شركات التامين النيويوركية مسؤولية دفع العويض عن « الجمبوجت » ، ويصير على شركة « لويدز » البريطانية ان تفعل ذلك .

وفي سبيل توفير الـ ٢٥ مليون دولار في خزينة الشركات النيويوركية المذكورة ، يقوم امهر محامي نيويورك بمحاولة مستميتة لاثبات شرعية النضال الفلسطيني .. !

اما ابعاد المسألة ، فهي كما يلي :

طائرة « الجمبوجت » الاميركية ، التابعة لشركة الـ « البان اميركان » شانها شان عدد اخر من الطائرات ، مؤمن عليها محليا ضد « كل الاخطار » ، ومؤمن عليها من قبل شركة لويدز للتأمين، في لندن ضد « اخطار الحرب ».

فاذا تعرضت تلك الطائرة للدمار بسبب خطأ فني ، او قضاء وقدر ، او ارهاب فردي او اي حادث معالل تدفع الشركات النيويوركية الـ ٢٥ مليون دولار ، اما اذا تعرضت للدمار بسبب عمل حربي او ثوري فتقوم شركة لويدز البريطانية للتامين بدفع ١٥ مليون دولار ، هي القيمة الرسمية للتامين ، وتدفع الحكومة الاميركية (حسب قوانين الاستثمارات الخارجية) بقية قيمة التامين ، اي ١٠ ملايين دولار ...

ولذلك يهم شركة « لويدز » البريطانية ، وكذلك الحكومة الاميركية ، اثبات ان تدمير « الجمبوجت » كان ارهابا فرديا وتخريبا كي يوفروا على خزينتهم مبلغ ٢٥ مليون دولار .

وبالمقابل يهم شركات التامين النيويوركية ان تثبت بأن تدمير « الجمبوجت » ليس الا جزءا من استراتيجية سياسية وحربية معلنة من قبل تنظيم ثوري ، وبالتالي فان التامين يجب ان يدفع من قبل شركة « لويدز » ... !

والواقع ان هذه المسالة قد بحثت ، في وقت سابق ، في صحيفة « نزنس ويك » الاميركية ، الصادرة في ٥ – ١٢ – ١٩٧٠ ، وقد كتبت هذه الصحيفة تقول :

« ان الفوضى تعم ساحة التامين ضد ضرب الطائرات ، وليس هناك من دلائل تشير بأن الوضع سيتحسن في المستقبل القريب :

« اولا ، ان شركة « بان اميركان » الجوية ، لم تحصل حتى الان على دولار واحد من التامين على طائراتها ٧٤٧ التي فجرها خاطفوها العرب في القاهرة خلال ازمة ايلول .

– ثانيا ، ان شركات التامين غير قادرة على الاتفاق فيما بينها حول الذي تشمله عقود التامين التي ابرموها .

– ثالثا ، ليس هناك في الواقع تقنية تفصل في النزاعات بين شركات التامين وشركات النقل الجوي . والسوابق القديمة في قانون الملاحة التي تعمل شركات التامين على اساسها ، لا تتناسب والطوارىء الجديدة .

– رابعا : ومنذ تدمير الطائرات الاربع التي اختطفت في اوائل شهر ايلول الماضي ، وكلفة التامين ضد خطر الحرب يكلف شركات النقل خمسة اضعاف اقساط التامين السابقة » .

وتقول المجلة ان اقساط التامين على الطائرات تعتبر لدى معظم شركات الطيران معلومات خاصة سرية ، ولكن المعروف ان اقساط التامين على الطائرات تختلف بين شركة واخرى ، ان اقساط التامين على طائرة بوينغ ٧٤٧ مثلا ، هي ثلاثة اضعاف اقساط التامين على طائرة البوينغ ٧٠٧ لان بوينغ ٧٤٧ تكلف ثلاثة اضعاف كلفة طائرة بوينغ ٧٠٧ .

ونضيف المجلة قائلة بانه حتى بدء عمليات اختطاف الطائرات ، وضعت القيمة السنوية ، للتامين ضد « كل الاخطار على جسم الطائرة » ، بشكل عام بمعدل حوالي ١٦٥ ٪ من قيمة التامين ، على طائرة ٧٤٧ جديدة . والقيمة السنوية قد تصل الى ٣٦٠ الف دولار . بينما قيمة التامين ضد « اخطار الحرب » ذات التغطية المحدودة ، كانت تتراوح بين ٠,١٢٥ ٪ الى ٠,٧٥ ٪ وقد ارتفعت منذ ذلك الوقت الى ٢ ٪ .

وتشير المجلة الى ان حادثة تدمير «الجمبوجيت» هذه الحركة ووعدها بصطدم بالحرفة والياس .

والطالما كان معارضو هذه العمليات في حركة المقاومة ينظرون اليها على انها تلحق الضرر بالقضية الفلسطينية عموما وبحركة المقاومة خصوصا مستشهدين بالاثر السلبي الذي خلفه في الرأي العام العالمي غير المنظم وامكان استغلاله محليا كاحدى مبررات ضرب المنظمات العالمية .

ولكن لا بد ان يعاد النظر الان بجميع هذه القضايا امام الحقائق القاسية التي تكشف امام الفلسطينيين يوما بعد آخر وخاصة مقدار حاجتهم هم الى تحدي العالم معنويا وعدم قابلية قسوتهم على من تعدى منهم لهذا العمل .

فقد اشتركت اكثر من ٢٤ حكومة وعدد لا يحصى من الشخصيات العالمية منهم البابا وبو ثانت ورئيس الجمعية العامة للامم المتحدة ورئيسة من حملة نوبل ومائة من اساتذة جامعات وبرلمان ونوفت وبراندان مطالبين بالعطف على الخاطفين اليهود في وقت كان وزير خارجية اسرائيل يعلن ، خلافا لجميع الاعراف والقوانين الدولية ، عن حق بلاده في الدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد فيه يهود ، وبتخذ الكنيست اوارا يكرس فيه نشاط اليهود بانه « بقعة يهودية من اجل صهيون » . وقد اتخذ هذا القرار بمبادرة من مناحيم بيغن الذي قامت الارغون تحت زعامته ، ايام الانتداب ، بعمليات خارجية منها نسف السفارة البريطانية في روما واغراق بواخر بريطانية في هونغ كونغ .

وخلال ذلك لم يرتفع صوت واحد ينتقد الوسيلة التي لجأ اليها المتهمون اليهود السوفيات بل ان رئيسة وزراء اسرائيل وصفت العملية بانها « حملة شجاعة » من اجل الحرية قام بها « ابناء النور ضد سيطرة الظلام » وطالب حملة جائز نوبل بفتح باب الهجرة امام اليهود .

فليسال الفلسطينيون وليجيبوا انفسهم اليوم اية قضية تفوق قضيتهم عدالة واي حق يفوق حقهم في ان يعملوا عاليا وبقسوة ؟ ليتساءلوا اين هو الرأي العام الذي من اجله تفككت وحدة الاشقاء القاتلين وبسببهم ضربت وشلت ؟ واي جواب يستطيعون ان يقدموه سوى ان الراي العام متحالف ابدا مع قضية اسرائيل مهما فعلت ومعادي ابدا لقضية فلسطين والفلسطينيين مهما فعلوا ، واي تبرير لذلك غير ان الصراع بالنسبة للراي العام الغربي وللصحف التي تصنعه ، الخاصة لصالح المستغلين ، ليس سوى الصراع على السيطرة .

ولا يعني ذلك ان على المقاومة اهمال الراي العام بل تمييز الحقيقة عن الوهم في هذا الموضوع ، ولعل المطلوب من المقاومة ليس قلب الراي العام او تحييده بل اشعاره بوعودها ووعيدها، وقد اظهر استفتاء اجرته احدى وكالات الانباء العالمية ان عمليات خطف الطائرات التي قام بها الفدائيون الفلسطينيون احتلت مرتبة رئيسية بين اهم عشرة احداث عالمية خلال ١٩٧٠. فقد وضعها ٩ رؤساء تحرير الصحف الاوروبية في المرتبة الثالثة (بعد رحلة ابولو – ١٣ ووفاة الرئيس عبد الناصر) واختارها رؤساء تحرير الصحف الاميركية في المرتبة الرابعة (بعد رحلة ابولو – ١٣ وحوادث القتل في جامعة كنت وغزو كمبوديا وقبل وفاة ديغول ووفاة عبد الناصر) واختار المحررون الاميركيون في الوكالة المذكورة هذه العمليات في المرتبة الخامسة (مقابل ذلك اختار رؤساء تحرير الصحف الاسيوية هذه العمليات في المرتبة التاسعة ، بينما وضعوا كارثة باكستان في المرتبة الاولى ورحلة ابولو – ١٣ في المرتبة الاولى) .

ان المقاومة الفلسطينية تخون قضيتها ان هي سمحت لنفسها بان تتلقى بركة العالم المعادي لها . واكثر من ذلك : ان تنتظر ماذا تفعل اسرائيل لتعطي نفسها الحق نفسه . وقد بدو هذا الكلام غير واقعي امام واقع جديد يواجه المقاومة وهو صراعها من اجل البقاء لكن ذلك لا يجب ان يحول دون تقييم المقاومة للعوامل التي جرتها الى ذلك الوقف ، وان تضع لنفسها مقاييس جديدة لتقييم الامور على مبدأ انسانية صاحب الحق وصلابة الثائر من اجل العدالة والحرية .

وليس انصع من حقيقة واحدة ، بل قانونا حديديا يجب ان يوجه حركة المقاومة وهو : انه ليست جميع الطرق مؤدية الى القدس ، وان ما تفتقر اليه المقاومة ليس عدالة الاساليب بل قوة الشخصية والرؤيا والخيال .

المقاومة ومحاكمات لينفراد

اما من الجهة الاخرى ، فقد قوبت «محاكمات لينفراد» التي عقدت ضد اشخام حاولوا خطف طائرات سوفياتية الى الخارج بعد ان اتفقت كل الصحف العالمية ، تقريبا، على معالجة تلك المسالة معالجة سياسية وان تتخذ اي « ادانة اخلاقية » في حين ان تلك الصحف ذاتها تجنبت التطرق الى ابعادها السياسية لقضية خطف الطائرات التي نفذها الفدائيون الفلسطينيون ، واكتفت بكيل الشتائم والادانات « الاخلاقية » ...

ولعل التعليق الجدير بالتسجيل ، في هذا المجال ، هو ما نشره الاستاذ انطوان بطرس خلال الاسبوع الماضي ، فقد قال :

الذي جرى في اسرائيل والعالم على صعيد الاحكام السوفياتية بحق اليهود المتهمين بمحاولة خطف الطائرات يجب ان يستوقف حركة الطيران طويلا .

فالنزاع حول العمليات الخارجية هذه لم يعد حركة المقاومة فحسب بل قوض الوحدة الوطنية الفلسطينية في احلك ظروفها وجعل الشعب

برقية للزعيم
كيم ايل سونغ
من ج.ش.ت.ف.

بعث الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بالبرقية التالي نصها الى الرفيق كيم ايل سونغ رئيس جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية .

« باسم قيادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، وباسم مقاتليها وثوارها ، وبمناسبة اعياد البلاد وراس السنة ، نبعث اليكم باطيب التمنيات بالصحة لكم والعزة والتقدم والنظفر للشعب الكوري الصديق في ظل قيادتكم الحكيمة.

اننا في هذا الوقت نخوض النضال المسلح العادل ضد الامبريالية وعلى راسها الامبريالية الاميركية وضد الصهيونية واسرائيل والرجعية العربية المرتبطة بهم . واننا في نضالنا لمصممون على الظفر ، مسترشدين بالنظرية الماركسية – اللينينية نظرية الطبقة العاملة المجيدة المنتصرة ، وبعد زونشه سالكين طريق حرب الشعب الثورية الطويلة الامد مفندين بجبرية الشعب الكوري البطل الذي خاض حرب التحرير الوطني بقيادتكم الرشيدة ، ضد الامبريالية اليابانية الجائرة المستناء وقواها العسكرية القمعية البربرية .

ان شعبنا وثوارنا يقدرون باجلال نضالكم والشعب الكوري من اجل انتصار الثورة على العميد الوطني كله لتحقيق وحدة الارض والشعب الكوريين ، وان شعبنا وثوارنا انما ينظرون دورهم في تنظيم السياسة العدوانية الامبريالية الامريكية عدوة الشعوب .

فالى النضال العادل المشترك من اجل دحر الامبريالية العالمية وكل مرتكزاتها .

وتدعم الثورة العالمية وللشعب الكوري .

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

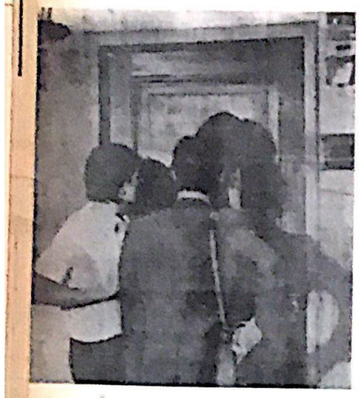

■ صورتان نشرتهما الصحف التشيلية لرجال الصحافة امام مبنى السفارة الاردنية في تشيلي ■

● الشباب الفلسطيني في التشيلي
يعلن غضبته على النظام العميل

الجماهير العربية في الخارج تنظر بقلق الى محاولات التصفية الجديدة التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني ، على يد النظام الاردني العميل ، وتتعرض له ثورته التي تنظر لها باعتزاز كبير ، وقد عبرت هذه الجماهير عن غضبها واستنكارها بشتى اساليب الاحتجاج والرفض في البيانات والبرقيات والمظاهرات .

ففي سانتياغو – عاصمة تشيلي – توجه شباب تنظيم الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ولجنة دعم حركة المقاومة الفلسطينية هناك باتجاه السفارة الاردنية ، وتم احتلالها وحجز القائم باعمال السفارة انطوان نابر والسكرتير الثاني يحيى ابو غزالة بعد ان غطت ملصقات حركة المقاومة الفلسطينية حيطان السفارة وابوابها ، وقد تجمع العديد من رجال الشرطة ورجال المباحث والصحافة خارج مبنى السفارة الا انهم لم يستطيعوا الدخول اليها بعد ان هدد المتظاهرون بحرق السفارة في حال قيام اي محاولة لاخراجهم منها وحددوا موقفهم كالتالي :

١ – سيستمر احتلال السفارة وحجز الدبلوماسيين حتى يتم وقف ابادة الشعب الفلسطيني التي ينفذها النظام الاردني العميل .

٢ – ان يبعث القائم باعمال السفارة برقية الى حكومته يوضح فيها انه لن يتم اخلاء السفارة الا بعد الكف عن ارتكاب المجازر بحق الشعب الفلسطيني .

٣ – بعد ان يتم وقف اطلاق النار في الاردن يعقدون مؤتمرا صحفيا داخل السفارة يوضحون فيه ابعاد المؤامرة التي تحيكها الرجعية العربية بمساندة الامبريالية العالمية .

كذلك فقد سالت لجنة دعم حركة المقاومة الفلسطينية مندوب وزارة الخارجية التشيلية الذي حضر لاقناعهم بضرورة اخلاء السفارة ان يطلب من حكومته ان تتدخل وترسل برقيات الى عمان مثلما تدخلت في قضية مناضلي الباسك في اسبانيا .

واثناء احتلال السفارة وصلتهم اخبار وقف اطلاق النار في الاردن ، عندها قرروا اخلاء السفارة بعد عقدمؤتمرهم الصحفي ، لكن مسؤولا في وزارة الخارجية طلب منهم عقد مؤتمرهم الصحفي خارج السفارة . واوفقوا شرط ان يتم ابعاد جميع المصورين والشرطة وان يكفل لهم الخروج دون قيد او شرط .

وعقد المتظاهرون مؤتمرهم الصحفي واوضحوا فيه حقيقة الدور التصفوي الذي ينفذه النظام الاردني ضد حركةالمقاومة الفلسطينية ، وناشدوا القوى التقدمية في العالم للوقوف الى جانب الشعب الفلسطيني ، كما اوضحوا انهم لا يريدون خلق متاعب دبلوماسية لحكومة الدكتور الليندي بل انهم فعلوا ذلك من اجل ابناء شعبهم وثورته العادلة .

صدر عن منشورات "مواقف" بالتعاون
مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

شهادة الاطفال في زمن الحرب

اعداد : منى السعودي
الاخراج الفني : فاتن حميد محمد

توزيع دار الطليعة
اطلب فهرستك على : ص.ب ١٤٨٩ – بيروت
الثمن ١٠ ل.ل

آفاق الحركة الطالبية

ومَوقعها من النضال الوطني

• بقلم: هيثم الأيوبي •

١ تطور نظام التعليم في لبنان

جانب من التظاهرة الكبرى في بيروت عند انطلاقها باتجاه البسطه

مدخل :

ان بحث طبيعة النضالات الطلابية التي تتفجر كل عام ، ومحاولة اكتشاف جذورها العميقة ، وادراك مغزاها الجوهري ، وأبعادها الحقيقية ، ان كل ذلك يقتضي بالضرورة نوعا من الاستقصاء التاريخي ، ولو بايجاز ، لطبيعة الظروف والتعقيدات والظروف العامة التي أحاطت بالتعليم اللبناني وذلك منذ القرن التاسع عشر وحتى يومنا الراهن .

اذ بدون توفر ذلك لا نستطيع ان نحدد لماذا شهد لبنان كل سنة نقمة طالبية أوسع نطاقا من السنة الفائتة ، وبدون ذلك ايضا لا نستطيع ان ندحض تلك المزاعم المضللة التي تروج عبر أبواق الرجعية والقائمة أساسا على تشويه مغزى النضال الطالبي وتسخيفه ، وذلك بردّه الى اعتبارات « الشغب » و « الغوغاء » و « الجبل الخامل » والى ما هنالك من مزاعم باطله بجهد النظام الى تثبيتها في أذهان المواطنين بقصد عزل المسألة التعليمية عن ارتباطها الطبيعي بمجمل التركيب الاقتصادي والسياسي للنظام القائم .

الارساليات الاجنبية في بلادنا

لقد شهد لبنان في القرن التاسع عشر ازديادا كبيرا لتدفق الارساليات الاجنبية الى بلادنا ودخولها فيما بينها بتنافس حاد .

ولقد تجلى هذا التنافس باوضح مظاهرة بين الارساليات البروتستانتية ، والكاثوليكية .

وبالطبع فان هذا التنافس لم يكن منفصلا باي شكل من الاشكال عن مجرى الصراع العام الذي كان قائما أصلا بين الدول الاوروبية الاستعمارية ، وخاصه بين فرنسا وانكلترا ، من أجل اخضاع لبنان وضمه الى دائرة النفوذ والسيطرة الاجنبية ، في ظروف ظهرت فيها ملامح الشيخوخة والعجز على الاستعمار العثماني ، الذي لم يكن قادرا على مواجهة مخططات المستعمرين الاوروبيين .

ومن هنا فانها كانت موضوعيا وعمليا تخفي من خلالها مطامع استعمارية توسعية ، وتطلعات الى خلق قاعدة اجتماعية تدين بالولاء لهذه القوة الاستعمارية او تلك .

ونحن هنا لن نخوض بالطبع فيما احدثته مثل هذه الارساليات من اسهام في توسيع دائرة القراءة والكتابة في لبنان ، وذلك لان التوقف عند مثل هذه الاعتبارات من شأنه ان يغيب الواقع الاساسه التي كانت تهدف الارساليات الاجنبية الى احلالها في بلادنا . كما ان ذلك من شانه ايضا ان يوقعنا في شباك الخدعة الاستعمارية القائمة على وجود هذه الارساليات كان مقترنا بدور « حضاري » و « تمدني » لبلد متخلف مثل لبنان .

صحيح ان وجود هذه الارساليات قد ساعد على تطور القراءة والكتابة ، وصحيح ان وجودها قد عزز اللغة العربية بنوع عام ، الا ان ذلك كان يرمي الى اضعاف تأثير الاستعمار التركي من جهة ، والى خلق نواة من أبناء البلد من أجل خدمة مخططات التوسع الاستعماري الاوروبي بنوع عام والفرنسي بنوع خاص من جهة ثانية .

تأكد هذه الحقائق ، عندما نشير الى ان نكدس الارساليات الاجنبية في منطقي جبل لبنان وبيروت لم يكن صدفة ، بل ان ذلك كان تم وفقا لمخطط استعماري يأخذ من الطائفة سارا لحجب حقيقه القائمة على أساس تثبت نفوذ المستعمرين وذلك من خلال عمليه اقسام اسلاب الاستعمار التركي ، والتي كان لبنان جزءا منها .

وفي ظل امداد وتعاظم تأثيرات الارساليات الاجنبيه على بلادنا ثقافيا واقتصاديا وساسيا واجتماعيا . كانت الثقافه الوطنيه اللبنانيه مشلوله عن القيام باي دور يقدمي او وطني يهيء لها الصمود أمام الهجمة الثقافه الاستعماريه .

ومن هنا فان الاستعمار الثقافي المثل بهذه الارساليات لم يجد عمليا أي معاومه ، ولم يجابه باي اعتراض جوهري يحكم ضعف الثقافه الوطنية آنئذ ومحدودية افقها .

وهكذا ترسخ النفوذ الاستعماري ، وازدهرت مواقعه الثقافية أكثر فأكثر بقيام التعليم العالي ونشوئه في ظل الارساليات الاجنبية .

ان ظهور التعليم العالي في لبنان كان يعني استمرارا للصراع الذي كان قائما أصلا بين تلك الارساليات .

ولقد تجسد بدء هذا الصراع منذ عام ١٨٦٠ ، أي على اثر الاحداث الدامية التي نجمت في لبنان والتي كانت نوقدها وتحركها أصلا تناقضات المستعمرين فيما بينهم على ضم لبنان واخضاعه .

ومن هنا بالضبط كان انشاء الكلية البروتستانتيه السوريه عام ١٨٦٣ . ومن هنا ايضا كانت تتطور وفقا للمخطط الذي انشئت من اجله ، هذا المخطط نكشف عنه صراحة بعثة التعليم الاميركي التي زارت لبنان بعد الاستقلال والتي تقول في تقريرها المنشور تحت عنوان « البرسه في الشرق الاوسط » ما يلي :

« لقد شعرت الرساله المنيجيه الاميركيه بالحاجه الى انشاء كليه لاعداد الناشئين لتولي الزعامه في حياة سوريا والشرق الادنى ، وتنفيذا لهذه الفكره عهدت الى احد أعضائها البارزين وهو الدكتور دانيل بلس تمهيد السبيل لتاسيس كليه اميركيه. وبعد استيفاض الهمم في انكلترا وسكوتلندا وامريكا تمكن الدكتور بلس من افتتاح اولى فصول الكليه في عام ١٨٦٦ بعد ان افتتحت فيها فصول اعداديه سنه ١٨٦٣ وسميت الكليه البروتستانتيه السوريه » .

نتضح من هذه الفقرة بشكل جلي مدى اهتمام المستعمرين بالمسألة الثقافية والتعليمية في لبنان بوصفها تشكل تمهيدا مباشرا للسيطرة الاقتصادية والسياسية . كما يتضح من خلالها عمق الصراع الذي كان قائما بين انكلترا وفرنسا بنوع خاص من أجل اخضاع لبنان ايديولوجيا لخلق مقدمات اخضاعه الاقتصادي والسياسي .

تعول دراسه وضعها « دومنيك شيعالبه » ونقلها الى العربيه الاستاذ اكرم الرافعي ما يلي : « تحت تأثير المبشرين ، الذين اقبلوا من فرنسا وايطاليا وخاصة اليسوعيين . فقد أوصى هؤلاء الى الجماعات الرهبانيه « البلديه » بقواعد في تنظيم الادبرة اتاحت لها (أي الجماعات) أن تنشط بعض النواحي الثقافية ، وان تملك على وجه الخصوص استمارات زراعية حول الاديره وتستغلها » .

ان الدراسة تشير هنا الى الدور الذي لعبه المبشرون منذ القرن السابع عشر ، بحيث تتضح منذ تلك الفترة بداءات تطلع المستعمرين الاوروبيين نحو تعزيز مواقعهم الاقتصادية والسياسية من خلال التسر بسار الكهنوت البشري .

ونضيف الدراسه : « وزيادة على هذا ، فان الاقلية الماروني كانت وهي تحصن وجودها في العالم الاسلامي ، تتفتح على الدول المسحية في مجال العلاقات الاقتصادية والدبنية ؛ واذن فقد كانت البيئه مؤاتية ، وكان من شأن التأثير الذي أحدثه المبشرون الاوروبيون في الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية للادرة ، كان من شأنه ان شجع اقبال هؤلاء السكان المسحيين على التيارات المختلفة من الغرب » .

على ضوء هذه الحقائق والوقائع يتضح امامنا بجلاء ان دور المبشرين الاوروبيين كان يتجه بالدرجة الرئيسية الى تعزيز سلطان الدين على الناس لانه بواسطه تتهاء الفرصة لفرض زعامات دنيية تحتوي الزعامات الاقطاعية او تضعف من نفوذها ، وبالتالي يكون بوسع هؤلاء المبشرين ان يغرسوا الايديولوجية الغربية وخاصة الفرنسية كأساس تبنى عليه السيطرة الاقتصادية والسياسية .

ويتضح ذلك من خلال الهيمنه شبه الكاملة على مساحات شاسعة من الاراضي الصالحة لزراعة وخاصة المتخصصة بزراعة شجر التوت اذ ان هذه السيطرة تجلت باوضح مظاهرها في العقد الخاص من القرن التاسع عشر .

تؤكد نفس الدراسه السابقة « ان جوع الصناعة اللونية (نسبة الى مدينة ليون الفرنسية) للحرير الذي تزايد في ظل « ملكية تموز » دفعهم (اي أصحاب المعامل الخاصة في انتاج الحرير) الى تمويل منشآت الغزل القائمة في مناطق (جبل لبنان) ليحصلوا باستمرار على منتجات جيدة ، وبستفيدوا من يد عاملة فلاحية اجورها منخفضة جدا ، واول غزالة فرنسية انشئت عام ١٨٤٥ في تاثير الشوف وانشاءها نيقولا بورنالبي الذي كانت تدعمه اعتمادات بنك ليون « برجنس ومسو » والذي اصطحب معه مشرفات من معامل ـ لادورم » . هذه المنشآت المصريه كانت تطلب مواد خاما اكثر من الورش اليدوية المحلية » .

ونضيف الدراسه بيان مثل هذه المنشآت « قد اقيمت في مناطق تتراوح ارتفاعها بين ٨٠٠ و ١٠٠٠ متر على مستوى الصخور الرملية من المنطقة الطباشرية حيث توجد المياه الصافية وتوفر الوقود من خشب الصنوبر الغير « اللبنت » الحجري وهو ما تحتاج اليه لتامين عملها ، وهذه الظروف الجيولوجية الملائمة كانت محققة في منطقتي الشوف والمن اللتين سهل لهما قربهما من بيروت الاتصال بالمرفأ » .

واضح تماما انه عندما اشرنا في بداية البحث الى مسأله تكدس الارساليات الاجنبيه في العاصمة وبيروت فاننا كنا نقصد ما لهاتين المنطقتين من مزايا اقتصاديه ومجاريه ، مع عدم الاقتصار بالطبع لمسأله الولاء الطائفي التي اتخذت مبررا او بمعنى أدق وسيله للتغلغل الاقتصادي والسياسي فيما بعد .

ان تطور صناعه الحرير في لبنان ، قد ارتبط الى حد بعيد بالصناعه الفرنسيه والتجاره الفرنسيه مما ثبت النفوذ الفرنسي ، الاقتصادي والسياسي بشكل أكثر مانه وقوه من السابق .

واذا كانت فرنسا تمثل القوه الاستعماريه الاوسع نفوذا في لبنان ، الا ان هذا لا يعني ان القوى الاستعماريه الاخرى لم تكن تفكر في توفير مواطيء نفوذ اقتصادي وسياسي لها .

بل العكس هو الصحيح تماما . وهذا ما قد أشرنا اليه لاما في الكلام السابق .

ومن هنا فان هذا الصراع كان في معظم الاحيان يشتد بين القوى الاستعماريه المتنافسة على ارض لبنان واخضاعه لدائره هيمنتها ونفوذها على اثر ضعف الاستعمار العثماني .

ولقد تجلى هذا الصراع على الصعيد الايديولوجي بانشاء « الكليه البروتستانتيه السوريه » والتي انشئت كرد فعل لها جاء به « القدس يوسف » من خلال ارساليه الآباء اليسوعيين وذلك عام ١٨٧٥ .

وكان الغرض من انشائها كما يحدث الفريق الاميركي الذي تقدم ذكره آنفا هو « اعداد من بولون الزعامة بين مسيحيي لبنان من جهة ، ومناهضه الكلية البروتستانتية من جهة ثانية » .

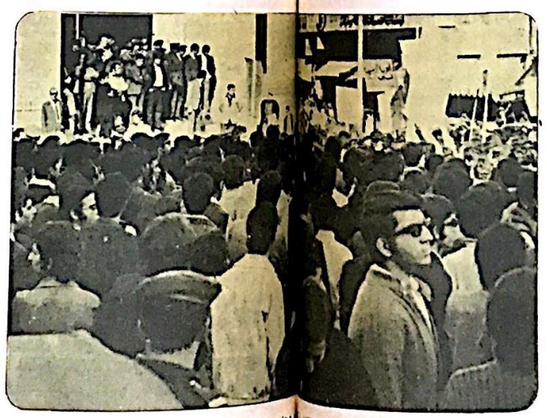

النظام مجلس النواب

وهكذا يتضح ان الغرض من انشاء الجامعتين ـ كما يؤكد المقرر ـ هو واحد . وهذا ما يفسر بجلاء الاهداف الكامنة وراء انشائهما .

وهنا لا بد من الاشارة الى الفروقات التي كانت قائمة بين طبيعة المناهج والفروع في كلتا هاتين الجامعتين . وهذه الفروقات ناجمه بالطبع عن الاختلاف بين مخططات الغوس الاستعماريين الكبريين آنئذ : فرنسا وانكلترا . فبينما كانت جامعه القديس يوسف ترکز على اعداد مهندسين ، واطباء ، وحقوقيين ، وصادله ليولوا الزعامه السياسيه في لبنان . كانت انكلترا ومن خلال خططها الاقتصاديه السياسه العامة للسيطرة على الوطن العربي تنظر الى الركز على العلوم الانسانه في الكليه البروتستانتيه مثل : التاريخ ـ الادب ـ الفلسفة ـ الاجتماع .. الخ ، وذلك لما للعبه مثل هذه الفروع من دور هام في تكوين وبساعد على تنفيذها ، وذلك لان العبه الاساسية التي كانت تعترض هذه المخططات نجسد فيما كانت تختله فرنسا من مكانه في لبنان نتيجه لامتيازاتها الاقتصاديه ، والسياسه ، والطائفية ، والتاريخيه ، والتي كانت مفروضه فرضا على الاستعمار العثماني .

دور الوعي الوطني في لبنان

ان الارساليات الاجنبيه ـ خاصه على مستوى التعليم العالي ـ في اطار تنافسها وصراعها كانت تركز دائما على الحساسه الطائفه وتستخدمها باستمرار لخدمة مخططاتها ، مما دفع البعض من الادباء والشعراء والمفكرين الوطنيين الى نبذ ما كانت تروجه هذه المؤسسات من افكار طائفية وثقافة استعمارية ، والى فضح مراميها وما تعكسه هذه المرامي من ولاء على أساء البلد الواحد .

ولقد تجلى هذا الحس الوطني وان كان في طوره الجنيني بذلك) في افكار بطرس البستاني الذي انشأ مدرسه وطنيه ضمت مدرسين من مختلف الطوائف اللبنانيه . وفي أفكار يعقوب صروف وجرجي زيدان وفارس نمر ، وابراهيم اليازجي .

ان أمثال هؤلاء الادباء الوطنيين اهموا اهماما واسعا في ابراز الشخصية العربية وذلك من خلال اهتمامهم باللغة العربية وتطويرها ، وجعلها قادرة على الصمود في وجه اللغات الاجنبيه الغازية .

ولقد حرص هؤلاء على نشر ثقافة وطنية تكون بديلا للثقافة الاستعمارية والطائفية .

وفي هذا المجال لا بد من الاشارة الى الدور الطليعي الذي مارسه شبلي الشمل الذي كان يطالب بتدريس « نظرية داروين » عن التطور في الكلية البروتستانتية .

ان مطالبة الشمل بتدريس هذه النظريه تعني في أبرز دلالاتها رفضه للشعوذه الفكريه والثقافية الى كانت سائدة في مناهج التعليم العالي ، كما تؤكد الوجه التقدمي الطليعي لهذا المفكر (المهمل اهمالا كليا في مناهج التعليم السائدة حتى الان) .

ان مجمل هؤلاء الادباء والمثقفين الذين كانوا يملكون تطلعات ثقافة وطنية ، بحكم ادراكهم لخطر انتشار السموم الطائفية الى كانت بينها المؤسسات الثقافية الاستعمارية كانوا في الواقع شكلون البذور الجنينيه للثقافة الوطنية الحقة بغض الاعتبار الفوارق النسبية لخلفيه كل منهم ولنظرته وآرائه العامة .

ان هؤلاء ، وعلى الرغم من الدور الوطني الطليعي الذي مارسوه ، وعلى الرغم من آثارهم التي أنجوها ، لم يكن بمقدورهم ان شكلوا حاجزا صلبا في وجه الثقافة الاستعماريه ، ولم يكن بوسعهم ان يمنعوا تأثيراتها المتعددة على تكوين وتوجيه المجتمع اللبناني ايديولوجيا وثقافيا . وذلك لما كانت تملكه الارساليات الاجنبيه من طاقات اقتصادية وسياسة وثقافه وظائفية .

وهنا لا بد من الاشارة الى ان الارساليات كانت منتبهة لخطر أفكار هؤلاء الطليعيين . لذا عمدت الى محاربتهم والى تشويه وتسخيف وطمس آثارهم ، حتى انها قد حرمت قراءة قسم منها . (على سبيل المثال حرمت قراءة كتب جبران خليل جبران التي كانت تحمل في طياتها نقمة على الاكليروس وعلى الاضطهاد الذي تمارسه رجل الدين المتحالف مع الاقطاعي ضد عامة الشعب) .

ان الصرخات الثائرة التي نجسدت في كتابات جبران وامثاله ، وان كافة الافكار والآراء الوطنية التي تجسدت في مؤلفات الادباء الوطنيين الذين سبق ان ذكرنا عددا منهم لا شكل بالطبع ثقافة وطنيه متكاملة ، كما انها لا شكل خطا فكريا واحدا ، بقدر ما هي البذور الاولى في ترنة الثقافة الوطنية ، وردود فعل مقاومة من حب الحجم والتأثير للثقافه الطائفيه الاستعماريه التي كانت تنشرها الارساليات في بلادنا . كما هي بشكل او بآخر من تاج التفاعل والتأثير بالافكار التقدمية في العالم .

الوضع التعليمي في ظل الانتداب الفرنسي

بانتهاء الحرب العالمية الاولى ، وخضوع لبنان للاستعمار الفرنسي (وفقا لمعاهده سايكس ـ بيكو) سعت فرنسا الى تثبيت امتيازاتها ومواقعها الاقتصاديه والسياسيه والثقافية في لبنان ، مستفيده بالطبع من امتيازاتها التي كانت قائمة أصلا في الفترة التاريخيه التي سبقت الانتداب .

ومن هنا فان « جامعه القديس يوسف » (اليسوعيه) قد كشف عن حقيقتها كمؤسسة استعماريه تقوم في أساس وجودها على مخرج واعداد الزعماء والموظفين الكبار من أبناء طبقتي البورجوازية والاقطاع كأدوات محليه لازمة لدوله الانتداب وتعمل في خدمتها .

وعلى هذا الاساس انحصر التعليم الجامعي في ظل الاستعمار الفرنسي بأبناء الطبقات الغنية . وهذا ليس أمرا منفصلا عن سياسة الاستعمار الفرنسي الهادفه الى حرمان الطبقات الشعبية الفقيرة من كل ما من شأنه ان ينمي قدراتها ، وسهم في تعزيز مكانها الاقتصادية او السياسه او الثقافيه .

ان هذه الحقيقة تؤكد بجلاء عمق الرابط القائم بين مصالح المستعمرين ومصالح البورجوازية المحليه والاقطاع .

وفي اطار الجامعه اليسوعية كان الوجه الثقافي محددا بالتركيز على ما يلي :

١ ـ ان لبنان جزء من فرنسا (!)

٢ ـ امانة اللغة العربية .

٣ ـ تشويه الاثار النقدمية في الادب العربي .

٤ ـ تعميق الايديولوجية الفرنسية الاستعمارية وتخريج كوادر مطيوعة بها .

٥ ـ تعزيز الطائفية .

وواضح من هذه النقاط التي كانت تشكل العناوين العريضة للمخطط الاستعماري الثقافي الفرنسي ، أن الهدف الرئيسي الكامن وراءها تدويب وطمس الشخصة العربية واعداد كادرات للحكم تدين بالخضوع التام ، والولاء المطلق للاستعمار الفرنسي .

ان الهجمة الثقافية الاستعمارية لم تقتصر على الجامعة اليسوعية وحدها ، بل ان الكلية السورية البروتستانتية ايضا كانت جزء منها ، وذلك لان الاستعمار البريطاني والاستعمار الاميركي الجديد كانا يطلعان ايضا الى ايجاد مواطيء ومواقع استعمارية لهما في لبنان .

ومن هنا فان الكلية السورية البروتستانتية قد شهدت تطورا يتناسب مع الظروف والتطورات الجديدة الناجمة عن الحرب الاولى ، وعن وقوع لبنان في دائرة النفوذ الفرنسي .

لذلك عدل في وضع هذه الكلية ودخلت مباشرة تحت السيطرة الثقافة الامركية في عام ١٩٢٠ حيث بدل اسمها وأصبحت تدعى (الجامعه الامركيه) . كما دمجت بها (الكلية الدولة) عام ١٩٣٦ التي نقلت من ازمر في تركيا .

وهكذا تحولت الجامعه الامركية الى وكر من أوكار الاستعمار الثقافي والايديولوجي في بلادنا. وأصبحت بموجب هذا التحول منسجمه مع المطامع الاستعمارية الامركيه التي بدأت في التغلغل مسيره بشعارات « الحرية » ومظاهرة بالحماس لفكرة « الفومه العربيه » .

ان الجامعه الامركية في خطها العامه كانت تختلف عن الجامعه اليسوعيه ، اذ ان مناهجها كانت ذات طابع عملي أكثر مما هو قائم في (اليسوعية) وذلك من أجل اعداد كادرات من الفنيين الاخصائيين القادرين على العمل في الشركات والمؤسسات الاقتصادية الامركيه .

ولما كانت اللغة الفرنسيه شرطا أساسيا من شروط الوصول الى المناصب والمراكز الادارية عمدت الجامعه الامركية الى انشاء قسم ثانوي يتبع المنهج الفرنسي من أجل اتاحة الفرصة لعدد من أبناء البورجوازيين كي يصلوا الى اجهزة الدولة الادارية مع المحافظة على ولائهم للثقافة الامركية ، والمصالح الامركية .

هذا على المستوى الجامعي ، اما على صعيد التعليم الثانوي والمتوسط (الكمالي) فاننا نلحظ المسأله اياها التي سبق وأوضحناها من قبل في سياق الحديث عن طبيعة التعليم الجامعي وعن الطبقات الى كان منجها اليها ومحصورا ضمنها .

ان الطبقات الشعبيه الفقيرة قد حرمت ايضا من فرص التعليم الثانوي ، وذلك لان الانتداب الفرنسي كان يهدف من البرامج التي حددها لهذه المرحلة الى تخريج دفعات او « ارتال » من الموظفين الذين يجيدون اللغة الفرنسية ، والذين يكونون في اطار الثقافة الفرنسيه الاستعماريه ويعملون على تكريسها ونشرها . ومن هنا فان التعليم الثانوي في ظل الاستعمار الفرنسي قد انحصر بطابعه الاغلب والاعم بأبناء البورجوازيه الكبيرة والمتوسطة القادرين على الالتحاق بهذه المرحلة وعلى تحمل نفقاتها .

وفي هذا الصدد لا بد من الاشارة الى ان المدارس الثانوية كانت بأكثريتها الساحقة منحصرة في اطار الارساليات والمدارس الخاصة وأكثرها طائفية (اكليركية) .

وواضح تماما ان الهدف من وراء عملية الحصر هذه تخريج فئات اجتماعية وعناصر محلية مكونة ايديولوجيا بما يوافق المصالح والامتيازات الاستعماريه وبكرس نفوذها وهيمنتها . (نفيد الاحصاءات بهذا الشأن ان عدد المدارس الثانويه في لبنان ابان الانتداب قد بلغ ٣٢٦ مدرسة من أصلها ٢٧٣ مدرسة فرنسية ، و ٣٦ مدرسة امركية ، و ١٤ مدرسة بريطانية) .

في العدد القادم: تشكيل تطور نظام التعليم اللبناني وطبيعة النضالات الطالبية ومواقعها من النضال الوطني العام .

احد الطلاب محمولا على الاعناق يهتف في المتظاهرين في احد شوارع طرابلس .

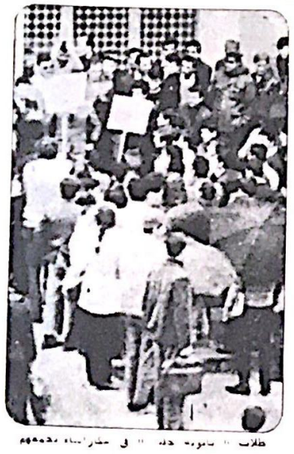

طلاب « ثانوية حديثة » في مظاهرة يحملهم في ساحة السراي

التركيب التحتي للثورة الفيتنامية (٢)

مسائل الاتصال والأمن في الثورة

تشكل السلسلة التالية، التحليلية والوثائقية، التي تتناول مسالة «التركيب التحتي للثورة في فيتنام الجنوبية» دراسة في غاية الاهمية، تنبغي قراءتها بدقة وتفهم، خصوصا لما تعنيه للمقاومة الفلسطينية في هذه المرحلة الدقيقة من دروس يجب الاخذ بها وهضمها والاستفادة من معانيها.
لقد اعد الاميركيون هذه الدراسة لتعينهم في محاولة استكشاف مصدر القوة غير المحدودة التي يتمتع بها التنظيم الثوري في الفيتنام، وذلك تسهيلا لضربه، الا ان هذه الدراسة نفسها تعترف بـأن عملية الاستكشاف هذه لم توصل الـى نتيجة حاسمة، لان ما لـم تدركه هذه الدراسة هو ان مازق العدوان الاميركي في الفيتنام، وكذلك ـ من جهة معاكسة ـ قوة الثورة، ليسا مسالة وصفية، ولكنها مسالة تاريخية ..
في العدد الماضي نشرت «الهدف» مقدمة البحث، وقـد كانت تتعلق بالتركيب وبهيكل التنظيم، ثم تبحث حول الاطار التاريخي للثورة الفيتنامية، وفي هذه الحلقة تتحدث الدراسة عن نشاط اللجان الحزبية واقسامها في الثورة.
«الهدف»

الفصل الثاني

اللجان الحزبية على صعيد المقاطعات والاهداف الاستراتيجية للجان التابعة لها

قبل آذار من عام ١٩٦٢ كانت فيتنام الجنوبية مقسمة لقسمين كل واحد منهما يقع تحت الادارة المباشرة لقسم تابع للجنة المركزية للحزب الشيوعي. ثم ادمج القسمين تحت ادارة واحدة عرفت باسم المكتب المركزي او اللجنة المركزية لجنوب فيتنام والتي بقيت تحت الادارة المباشرة للحزب والتي كان يمارس سلطاته عليها من خلال اللجنة المركزية الموحدة. ويلي ذلـك مباشرة القيادات الخمس للمقاطعات والتنظيم الخاص بمنطقتي جيادين وسايغون. وكانت تتالف هذه اللجان الخمس العامة من اشخاص حزبيين منتخبين من اعضاء الحزب في المناطق المختلفة والذيـن كانوا بدورهم مسؤولين عن قيادات المناطق والقرى والدساكر، وكانت تمثل على كل مستوى مـن مستويـات التنظيم الحـزبي عناصر هامـة ثلاث (ليس بينها العنصر العسكري): السكرتير ومساعده ثم لجنة دائمة للاعمال اليومية ونظـام من المكاتب والاقسام.

وسوف يظهر مدى تعقيد هذا الهيكل التنظيمي على مستوى المقاطعات العام متى تناولناه بالتحليل المفصل.

اللجنة او القيادة الحزبية الخامسة عبر المقاطعات

وسوف ناخذ هذه القيادة مثلا اذ انها تقـدم فكرة واضحة عن طريقة عمل الحـزب وكيفية تطور تنظيمه لعام ١٩٦٥.

في أواخر عام ١٩٥٠ لم يكن هناك سوى هيكل تنظيمي مؤلف من بعض الاعضاء المؤمنين والذين كانوا مسؤولين عن ادارة وتسيير لجـان المناطق والمقاطعات. وكان براس هذه المجموعة مسؤول من اللجنة المركزية للحزب. ومع انه كان مـن ضمنهم عضو يحمل لقب كولونيل فـي جيش فيتنام الشمالية الا ان عملهم كان يقتصـر على الصعيد السياسي.

في اواخر عام ١٩٦٠ كانت اللجنة الـدائمة للمنطقة الخامسة المؤلفة من تسعة اعضاء برئاسة سكرتيـر عـام ومساعده ومسؤول عن الاعمـال الادارية. كانت هذه اللجنة مسؤولة عن ١٥٠ رجلا اثنين منهم كانوا معينين في جميع انحـاء المقاطعات والمناطق كمسؤولين عن اللجان المختلفة التابعة لها. كما عين الباقون في المناصب الادارية المختلفة للاقسام المتعددة التابعة للجنة المركزية.

واهم تلك الاقسام:

١ ـ قسم الادارة.
٢ ـ قسم المواصلات والارتباط.
٣ ـ قسم الاستخبارات والامن.
٤ ـ قسم الطب والادوية.
٥ ـ قسم التدريب والاعلام.
٦ ـ قسم الاعلام للشعب ولجنود الاعداء.
٧ ـ قسم الاقتصـاد.

١ ـ قسم الادارة:

كان براسه عضو دوري من اللجنة المركزية العامة، وكانت مهمة هذا القسم ترجمة الاوامر الصادرة من اللجنة الدائمة للاعمال بشكل محدد لكل لجنة على مستوى المقاطعة ككل واللجـان التابعة لها.

٢ ـ قسم المواصلات والارتباط:

تظهر اهمية هـذا القسم فـي نشرة تثقيفية تصدر عن اللجنة المركزية وتوجه لاعضاء قسم الاتصال والمراسلين وتلخص اهمية هذا القسم بان «قسم الاتصال والمواصلات شبه بشرايين الـدم بالنسبة للانسـان اذا توقف عمل تلـك الشرايين يموت الانسان، واذا توقف الاتصال والمواصلات فان عمل الحزب يتوقف تماما».

ولضمان سر اعمال القسم فقد اتخذت ترتيبات وخطوات عديـدة معقدة ونظمت العلاقـات بـين مختلف الاقسام التابعة لها بشكل ثابت وعلـى اسـاس قواعـد منظمة وتفصيلية كانت تحكم نشاطات المراسلين وعملية حماية الاعضاء كمـا تشمل مظهرهم ولباسهم ومدى معرفتهم بالطـرق المستعملة ومختلف انواع الاسلحة. وكان يتوجب وضع برنامج تفصيلي لعمليات سـير المراسلين بحيث لو حدث اي خطا او طرا ما يعرقل خطة السير كان بامكان المراسل على الجهة الاخرى ان ياخذ حذره ويعمل على حماية العضو المعرض للخطـر.

فيما يلـي نماذج لتلك التعليمـات والقواعد المتبعة:

ـ يجب وجود خطي سير اثنين على الاقـل في اي وقت.

ـ يجب ايجاد محطة دائمة للمراسلين بينما تتباعد باقي المحطات عن بعضها.

ـ قبل تكليف اي كادر بعملية ما يجب التاكد من ان ذلك الكادر المعني على معرفة تامة بالطريق المقصود ومهيا لمواجهة اي طوارىء خطـر قـد يتعرض لها.

ـ يجب عدم اعطاء اسماء الانهـر والجبال والمناطق المحلية اثناء السير للكادر.

ـ يجب عدم القاء ايـة بقايا على الطريق كالاوراق واعقاب السجاير او خلافه من البقايا حتى لا يستدل منها على مسار الكادر.

ـ عند الوصول الى محطة معينة يجب المحافظة على سرية خط العودة.

الى جانب استعمال المراسلين، فقـد كان الحزب يعتمد على محطات الارسال التي يملكها وعلى برامجها الموجهة لشعب فيتنام الجنوبيـة لتمرير اوامرها للقيادات المختلفة.

وبزيادة الاعضاء والخبراء وعلى مر الزمـن فقد بدا القسم الاداري شيئا فشيئا يسيطـر سيطرة مباشرة على قسم المراسلين وان يلعب دور المراقب على الراديو واقسام الشيفرة وحلهـا والعمل على اذاعة التعليمات.

كما تساند القسم الاداري لجنة اخرى مشابهه تعرف باسم «قسم السيطرة على طرق التسلل» والتي كانت مسؤولة عن مراقبة مناطق الاستقبال وكل محطات الاتصالات الموجودة على خط طريق رقم واحد (المعروف بممر هوشي منه) بالتعاون مع القيادة العسكرية العليا للمقاطعة الخامسة. وقد ادى هذا الى مسؤولية فـرع الادارة عن ايجاد طرق تسلل جديدة واغلاق طـرق قديمة مؤقتـا وبشكـل تكتيكي حسبما يتطلب الوضع ومعرفة جميع كلمات السر واماكن الاختفاء وايجاد طرق لاصدار صحف الحزب، والمعرفة الاولية لاوضاع الاعضاء والامدادات الاتية من الشمـال والمحافظة على المواد الغذائية والملابس للمراسلين المارين بالمناطق.

٣ ـ قسم الاستخبارات والامـن:

لقد درس واعتمد مسؤولو الامـن التابعـين للمنطقـة الخامسة على قواعـد واسـاليب الاستخبارات ودرسوا كيفية ايجاد اماكن الالتقاء السرية كذلك تغيير اماكن الاجتماع عند القبض على احد الاعضاء، كذلك تحذر المسؤولين مـن الاتصال او التقرب من الضباط السابقين فـي الثورة او هؤلاء الاعضاء الذين افرج عنهـم او ادعوا الهرب من المعتقلات.

والتخصص هو قاعدة هامة واسـاسية فـي هذا القسم، كما ان على العضو ان لا يتحـدث او يسال عن امر ليس له علاقة مباشـرة بطبيعة عمله بل عليه ان يصمم ويعمل عدم التحـدث او السؤال عن موضوعات او معلومات بحكم حب الاستطلاع ـ لا تتصل بعمله كما ان عليه ان يمنع اي زميل لـه مـن الخوض فـي هكـذا امور او استفسـارات.

وقد اعتمد الشيوعيون في الاستخبارات على الامكانيات الموجودة عند الشعب العادي فقـد عملوا على تحريك الافراد من خلال المؤسسـات العلنية الجماهيرية للتخفيف من عبء الاحتياجات المادية وسدها بواسطة افراد الشعب بالعمـل على ايجاد المتطوعين واستخدامهم كقاعدة شعبية للاستخبارات. وقد كان شعار الثورة انه لا يمكن اغلاق عيون واذان العدو الا اذا كان الشعب مدربـا تماما على المحافظة على السرية وبذلـك يمكن تأمين سرية أعمال الثورة ومختلف اقسامها.

وقد شرحت احدى نشرات الحـزب التدريبية بشكل أوسع عمل مكافحة التجسس فقالت:

«مكافحة الجاسوسية تتطلب ثقافة اساسية لتوعية اعضائنا وقواعدنا وباقي الشعب لاهداف العدو والعمل على تعميق وتوثيق العلاقـة بين الثورة والشعب، وتدريب الاخير على استعمال وسائل الامن وكشف الجواسيس الذين يحاولون جمع المعلومات واغراء كوادرنـا للتعامل معهم، وعلى الكوادر اثناء تدريب افراد الشعب الحافظة على هدوئهم وعدم التشاؤم او الياس او التقاعس والاصرار على تنفيذ تعليمات الامن».

كانت المسؤولية في المقاطعة الخامسة تقع على قسم الامن المؤلف مـن خمسة اعضاء والذي اتسعت اعماله فيما بعد فانقسم الى قسمين رئيسيين:

١ ـ مكافحة التجسس.
٢ ـ قسم الامن.

كان القسم الاول بالاضافة لاعماله في مكافحة التجسس بجانب السيطرة على المواصلات مسؤولا عن التاكد من سلامة وصحة الافكار المتداولة. فكان يرفع التقارير عن المناقشات والجادلات السياسية لاعضاء الحزب والقرويين، واهتمامه منصب بشكل خاص على الافكار الايديولوجية والسياسية الصادرة عن اعضاء اللجنة المركزية المسؤولين عن الاقسام الاخرى.

أما أعمال القسم الثاني فكانت تنقسم لقسمين: اولا: تنمية شبكة جمع معلومات معتمدة على سكان القرى المحليين ومشاركة اعضاء الحزب المحليين في تطوير الدفاع المدني للحؤول دون تسلل قوى العدو وثانيا لتشجيع الوعي الدائم ضد العدو، فقد كانت هناك لجان تفتيش تاتي بشكل دوري من قبل القيادة المركزية.

٤ ـ قسم الطب والادويـة.

كان هذا القسم تابعا للجنة المركزية قبل عام ١٩٦١ وحين اصبح الجيش متطورا بشكل كاف تولى الجيش ادارة هـذا الفرع واصبح تابعا لقسم الامدادات فـي القيادة العامـة للمقاطعة الخامسة.

ثم أوجدت ثلاثة اقسام جديدة بعد عام ١٩٦٠ وكان ذلـك تطورا هاما لمستقبل العمل السري للثورة. اسس القسمان الاولان وهما: (١) قسم التدريب والاعلام و (٢) قسم الاعلام للشعب المدني ولجيش العدو. وبعد ان بدأت تظهر نتائج أعمال هذين القسمين بصورة ملموسة تم تاسيس القسم الثالث وهو (٣) قسم الاقتصاد وكانت جميع هذه الاقسام تحت قيادة اللجنة المركزية.

٥ ـ قسم التدريب والاعـلام:

وكان يتولى مسؤولية الاعمال التالية: اقامة دورات سياسية وايديولوجية وتثقيفية، تعميم افكـار الحـزب ومطـالبه بواسطة المنشورات المبسطة بطريقة سهلة ومفهومة من عامة الجماهير اعادة تدريب وتثقيف وتشجيع الاعضاء الذين وهن ايمانهم او ضعف حماسهم، وكان هذا القسم مرجعا لجميع المقاطعات في طلب المساعدة في هذا المجال. اقامة مدرسة تدريبية لدراسـة الاعلام التابع للحزب وتوزيع المجلات والجرائـد والمنشورات واخراج وتوزيع الافلام الوثائقية. لتخليص التقارير الواردة من المكاتب الحزبية في مختلف المناطق بشكل كتيبات لاستعمالهـا فـي نشرات الاخبار المذاعة بالراديو.

٦ ـ قسم الاعلام للشعب ولقوات جيش العدو:

يعكس قسـم الاعلام والتدريب بعتبر هـذا القسم كبيرا نسبيا ويعمل من خلال عدة واجهات علنية تعمل بين الشعب المدني، وجمعيات سرية تعمل بين القوات المسلحة. وكان هدف عمـل هذا القسم هو تعميق ارتباط الشعب بالثـورة من خلال العمل المنظم. فبينما كانت النشرات الاناية الصـادرة عن قسم التدريب والاعلام والتحدثة عن انتصارات الثورة العسكرية تقوي ثقة الشعب بالثورة وبحتمية انتصارها كان عمل هـذا القسم هو استغلال هـذا الشعور عنـد الشعب والعمل على ضم الافراد ذوي الحمـاس الى التنظيمات ودفعهم للعمل.

وبعتبر العمليات النفسية (السيكولوجية) عند الشيوعيين ملاصقة وغير منفصلة عن الاعمال التنظيمية فهي تسير دوما سوية، فالذين يقتنعون بالثورة ينضمون راسا الى التنظيم والتنظيم يعني حتما وجود نشاط ما. وانخراط الافـراد بالتنظيم وقيامهم بنشاط ما يجعلهم جزءا مـن هذا العمل لهم فيه مصلحة شخصية لانجاحه وحسن سير العمل والتنظيم بالتالي.

وقد عمل الفيتناميون الى تقسيم الشعب الى فئات ودرس كيفية الاستفادة من هذه الفئات وتكليف كل فئة للقيام باعمال وخدمات وتنظيمهم للعمل مع الثورة سرا بطريقة سـرية في المناطق غير المحررة او علنيا في المناطق المحررة. ومـن اهم تلـك الفئات والتنظيمـات كان تنظيمـات الفلاحين، الشباب، النساء، والتنظيمـات الدينية (البوذيـين، كواوداي، هاوهاو او الكاثوليك) وكذلك تنظيمات الاقليات (كمبوديين او خلافهم) وغير ذلك من التنظيمات.

وقد عرفت برامج تثقيف الشعب والجيش في الثورة ببرامج التوعية بين الشعب والجيش، بالنسبة لبرامج التوعية بين القوات المسلحة فقد كانت تتوخى: (١) شرح الطرق المختلفة لتهرب الشباب المدني من التجنيد في القوات الحكومية ودفعهم للتطوع فـي قوات الثورة المسلحة او المليشيا التابعة لها او في المجموعات الفدائية للثورة. (٢) تدريب الاشخاص الذين يلتحقون بالقوات الحكومية للقيام باعمال تخريبية داخل الجيش وبناء جهاز استخبارات داخل قوات الدولة. (٣) دفع المجندين للهرب من الخدمة. (٤) العمل على الحط من معنويات المجندين.

وهكذا فقد كان العمل بين المدنيين والعسكريين مترابطا ومتماسكا وسائرا جنبا الى جنب فبدون العمل بين المدنيين لا قيمة ترجى من العمل بـين العسكريين.

بعد تنظيم الشعب بهذا الشكل ينتخب ممثلون عنهم بالتعاون مع كوادر الحـزب ليمثلوا فـي اللجنة العامة لجميع المنظمات في المناطق المحررة حيث يفوق غير الحزبيين الحزبيين عددا ويـتم تنظيمهم بشكل هرمي ويعطون صلاحيات للعمـل وادارة القرى والدساكر والمدن والاقسام والمناطق والمقاطعات ويكون على راسهم منظمة الحرسر وبهذا يوجد الاطار المدني لحكومة الظل الشعبية التي تقوم بكل المهام الاداريه للدوله مـن تشريع وادارة وتسيير أمور البلد تمهيدا للاستيلاء على حكم البلاد وكانت تلك اللجان الشعبية تعرف باسم لجان التحرير.

٧ ـ قسم الاقتصاد:

يعتبر عمل هذا القسم عملا سريا لا يمكن ان يخرج الى العلن الا في المناطق التي يتم تحريرها وبينما كان عمله في الاساس ينحصر على توزيع الاموال الواردة من فيتنام الشمالية على القطاعات المختلفة الا انه اخذ في توزيع نشاطاته بالسيطرة على قطاعات اقتصادية متعددة في فيتنام الجنوبية وقام بتحضير مخطط للانتاج وعمل على السيطرة على بعض الشركات الانتاجية الثانوية وتوسيعها لتصبح شـركات ناجحة ماليـا. فاصبح هـذا القسم يسيطر على ادارة الانتاج الزراعي وعلـى الامدادات التي تقدم للشعب المدني فـي المناطق المحررة سواء للتوزيع او التخزين. وقام القسم بانشاء وتنظيم مشاغل للاعمال اليدوية وادارة مجموعات تجارية تؤمن المواد الضرورية للمناطق. وفي عام ١٩٦١ سيطر القسم على مصنع الورق وأدار عدة مؤسسات تجارية وشيع انه كان يدير مصنعا للنسيج. كما انه من خلال لجـان القرى والمناطق كان يسيطر على شبكة من الصناعـات البيتية والقروية.

■ فـروع وأقسام في لجان اخرى عامة وعلى مستوى المقاطعات ككـل

كان عمل جميع تلك الاقسام يتم بشكل مواز ومشابه لاعمال اللجان وأقسام المنطقة الخامسة ففي كل منطقة كان هناك مسؤول عن لجنة مركزية يتبع مسؤولا آخر من اللجنة المركزيـة الحزبية يعاونه ستة كوادر مدربين تدريبا عاليا وممتازا ويتمتعون بصفات قيادة قوية. وبجانب ذلـك كـان هؤلاء مسؤولـين فـي قيادة الجيش فـي مناطقهم. اثنان من الاعضاء الستة كانوا اعضاء في المجلس العسكري وواحد في قسم الاقتصاد وهكذا .. الخ، واحتفاظ كل من أعضاء اللجنة بمركز في القوات المسلحة كان يدل على تصميم الحزب على السيطرة على الجيش وادارة أعماله وتقرير سياسته. وكان هذا الشكل التنظيمي ينطبق على جميع المقاطعات.

■ هيكل الخلية للجان المقاطعات العام والمتداخل

كان يوجد بجانب التنظيـم السـابق الـذي يضاهي بتنظيمه وادارته أرقى التنظيمات الادارية لبلدان العالم المتمدن، كان يوجد تنظيم آخر توام لهذا التنظيم ومواز له وكان يضم كل عضو حزبي من الصف الثاني. أي كان هناك جهاز هرمي آخر من الصف الثاني من الحزب داخل الجهاز الهرمي الاول، وبغض النظر عن مركز الشخص الحزبي فقد كان كل عضو يخـدم عمله في خلية رسمية مؤلفة من ثلاثة أشخاص او اكثر كعضو فعال فالخلية هي البيت الحقيقي للعضو الحزبي وليس مكتبه البيروقراطي. وبالفعل كان هذا التنظيم التوأم هو التنظيم الاهم في حياة ومفهوم العضو الحزبي وتطلعاته.

ولناخذ مثلا عن ذلك من المقاطعة الخامسة: فقد كان كل الاعضاء الحزبيين الذين يعملون بالاقسام واللجان المختلفة التي سبق ذكرهـا وكذلـك اعضاء مكتب العمل الدائـم كان هؤلاء مقسمين الى خلايـا مختلفة (غير معروفة العدد بالضبط) الا انه مثلا بين ٢٥ شخصا في قسم المواصلات والارتباط عام ٦١ كان هناك من خليتين الى ثلاثة خلايـا لا يقل عدد الواحدة منهـا عن ثلاثة أعضاء وكذلك كان تنظيم الاقسام الاخرى.

وكان التنظيم بالنسبة للجنة الدائمة للاعمال يستدعي الاهتمام الخـاص فعندمـا كان الجنرال نقوين دون السكرتير العام للجنة المركزية للمقاطعة الخامسة كان أعضاء اللجنة بما فيهم هو ويساعده عشرة أشخاص وكان كل عضو منهم معينا راسا من قبل اللجنة المركـزية للحـزب ومعظمهم كان مسؤولا عن الاقسام الرئيسية التابعة للمقاطعة. مع كـل هـذا ومع اختلاف مستواهم عن باقـي الاعضاء الا انهـم كانوا أعضاء في خلايـا تدار من قبل مسؤول معين عن كل خلية.

كان أعضاء كـل ثلاث او اكثر من الخلايـا يؤلفون جماعة او مجموعة حزبية كانت بدورهـا تتولى انتخاب سكرتير ومساعد سكرتـير ولجنة دائمة مؤلفة من خمسة الى سبعة أعضاء. وعادة كانت توجد مجموعة حزبية واحدة لكـل قسم وكانت لهذه المجموعة السلطة الاعلى في القسم ككل. وبما ان الحـزب كان يسيطر علـى كل الاقسام والاعضاء الحزبيين في كل قسم والذين يشكلون أعلى سلطة فيه يتبين لنا بذلـك كيف يسيطر الحـزب على كل قسم من خلال تلـك المجموعات، وتبقى العلاقـات مستمرة بـين الحزب والاقسام بانتخاب سكرتير المجموعة الحزبية في القسم رئيسا لهذا القسم (واذا لم يحصل هذا وانتخب رئيس من غير المجموعة يكـون مركز رئيس القسـم تحت مركـز سكرتـير الجمـاعة الحزبية حتى ولو كان هذا السكرتير يحتل مركزا أقل مستوى من مسؤول القسم).

وكانت تلك المجموعات الحزبية تمثل وتخضع للجنة مسؤولة عن الخلايا ككل. وهـذه اللجنة العامة لها ايضا سكرتير ومساعد ولجنة دائمـة والمسؤول عن تلـك اللجنـة كان ايضا عـام ٦١ الجنرال نقوين دون. وكما رأينا كان ايضـا سكرتير اللجنة العامة للمقاطعة وكان مركزه الثاني هذا يعطيه السلطة الحزبية والمركز القيادي.

ومن المهم جدا فهم هذا التنظيم بشكل عميق لفهم كيفية العمل في الحركات الثورية السريـة الشيوعية والاهتمـام بفهـم تركيب الخلية فـي الاحزاب الشيوعية وهو ما يرد ذكره أدناه.

■ هيكل الخلايـا للاحزاب الشيوعيه

يعتبر هيكل الخلايـا في الحـزب الشيوعي سواء كان هذا الحزب قانونيا او سـريا أهم عنصر في الحزب، فمن خلال الخلية يتم اعلام العضو بمختلف البرامـج والمخططـات وعن كيفية خلق الانسان الشيوعي من العضو الجديد بحيث تعمل على تثقيفه وتربيته التربية الشيوعية الخـالية مـن شوائب المجتمع حوله فـاذا تـرك العضو لشانه لا يمكن دفعه للقيام بالاعمال التي يحتاجها الحزب لذلك فان الخلية تؤمن للعضو كل ما يجب تقديمه لاستمرار ايمـان العضو بالمبـدأ وحسن انضباطه واندفاعه في العمـل. فالعضو يجـد نفسـه في الخلية وسط رفـاق مؤمنين نشيطين فيتعمق ايمانه ويندفع بالبذل من كل طاقـاته البدنية والنفسية والمعنوية والثقافية.

يحلل التقرير اندفاع العضو الشيوعي للعمل تحليلا نفسانيا على الشكل التالي فيقول: يترك الفرد بحالة من الشك الدائـم بالنسبة لقيمة ونجاح محاولاته للقيام بالاعمال المطلوبة منه ودفعه للايمان بان تحقيقه للاهداف الموضوعة له يتماشى مع مصلحته الشخصية، مما يجعل العضو يحس بحالة من عدم الاستقرار او الامان فيتفانى فـي بذل كل طاقاته وما وسعه من جهد.

نظام الخلايا في الحزب الشيوعي في فيتنام كان فوق النظام البيروقراطي الموجود في الاقسام المختلفة خاصة ان هذه الاقسام لـم تكن تضم عادة أعضاء حزبيين بل كان يوجد بينهم كثير من الفنيين والمهنيين المتخصصين كل في مهمته. وكان مـن المهم جدا تحريك هؤلاء الاعضاء الحزبيين ليكونوا المحرك والدافع والمراقب والمسير للنشاطـات في جميع الاقسام.

كان أعضاء الخلايـا بجانب مهامهم في الاقسام المختلفة يجتمعون مرة في الاسبوع بخلاياهـم لممارسة النقد والنقد الذاتي حيث يكـون عمل العضو فـي القسم وفـي الخلية تحت مراقبة وانتقاد وتوجيه باقي الاعضاء. وكان يتم فـي تلـك الاجتماعات اعطـاء الاوامـر والتوجيهـات الصادرة من اللجنة المركزية للحزب وكذلـك برامج الاعمال لكل عضو ومسؤولياته في القسم التابع له.

كان هناك بعض الشواذ لهـذا التنظيم فمثلا في المقاطعة السادسة لم يكن أعضاء اللجنة المركزية مسؤولين او اعضاء في هيكل الخلايا او نظامه بل كانوا مسؤولين فقط عن التنظيم. كذلك فكثيرا لم يكن المسؤول عن بعض الاقسام هو سكرتيـر الجماعة الحزبية بل كان هناك عضو آخر يحتل هذا المركز. ففي قسم الاقتصـاد مثلا في المقاطعة السادسة لـم يكن المسؤول عن القسم هو سكرتير الجماعة الحزبية بل كان عضو من اللجنة المركزية للحزب وبمـا ان اللجنة المركـزية فـي المقاطعة السادسة كانت فوق الخلايا اصبح المسؤول عن قسم الاقتصاد يتمتع بمركز أعلى ولـه سلطـة اكبر من سلطة سكرتير المجموعة الحزبية بينمـا لو كان رئيس القسم له مركز حزبي ادنى مـن رئيس المجموعة لكانت السلطة الأعلى لسكرتـير المجموعة الحزبية.

بجانب هذا كانت هناك عدة خلايا اعضاؤها ملحقون في اقسام مختلفة ولكنهم لـم يكونـوا يتمتعون باية مسؤوليات تجاه تلك الاقسام بـل كانت مسؤولياتهم تنصب على تسيير الخلايـا مما يدل على الاهمية الكبيرة التي يوليهـا الحـزب للخلايا. ولم تكن مثلا الامدادات وادارة المقاتلين من المهمـات الهـامة او الاولية بالنسبة لجهاز الخلايا (وهذه نقطة هامة جديرة بالانتباه) بـل لقد أوجد النظام البيروقراطي لامداد المقاتلـين بالمعدات والقيادات العسكرية .. الخ، بينمـا كانـت مهمـة جهـاز الخلايـا مـراقبة الفكـر الايديولوجي وتعميـق الايمان ورفع المعنويـات وتقوية الحس السياسي عند العضو الحزبي مما ليس له ادنى علاقة مع العمليات او التكتيكـات العسكرية.

وقد بدىء في انشاء هذا التنظيم الثـاني: تنظيم الخلايا والتنظيم البيروقراطي بين عامـي ١٩٥٩ ـ ١٩٦٠. فقد عين المسؤولون من الاعضاء المحليين او المواجدين من الشمال. وحوالي عام ١٩٦٠ امكن تعبئة عدة مراكز في الهياكل المختلفة للاقسام المتعددة التابعة للمقاطعة الخامسه مـن قبل هؤلاء العائدين.

قسم مكافحة الجاسوسية كان قسمـا منفصلا له موظفوه الاختصاصيون وتنظيمه الخاص به.

العنصر العسكري بدا يتسع شيئا فشيئا، بدا بشكل لجنة عسكرية ثم أصبح بعد عـام ١٩٦١ ذا قيادة عسكرية عامة للمقاطعة الخامسة.

في العدد القادم: حلقة جديدة

ضـــرورة الجبهة الوطنيـــة التقدميـــة المتحدة

دور البرجوازية الصغيرة في الثورة الوطنية الديمقراطية

● بقلم : جلال الطالباني ●

بعد ان استكمل جلال الطالباني بحث دور البورجوازية الوطنية في مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية ، في العالم ثم في البلدان المستعمرة وشبه المستعمرة ، ينتقل في هذه الحلقة الى دراسة تاريخية عن دورها في العراق ثم ينتقل الى بحث دور البورجوازية الصغيرة بشكل عام في تلك الثورة .

وفي هذا النطاق يطرح الكاتب مقولاته الخاصة حول التحزبيه وغيرها من الموضوعات المطروحة في المرحلة الراهنة ، والتي لم يحسم النقاش حولها بعد ، بين مختلف الفصائل الوطنية التقدمية ، الامر الذي يعيدنا مرة اخرى الى التاكيد ان مجمل البحث ما يزال معروضا للمناقشة ، وانه بالتالي لا يمثل رأي اسرة « الهدف » بالضرورة .

« الهدف »

دور البورجوازية الوطنية العراقية

لناخذ مسالةدور البورجوازيةالوطنية العراقيه في الثوره تاريخيا خلال تطور الحركه الوطنيه العراقيه حيث لعبت ثوره العشرين دورا بارزا في الحركه الوطنيه المعاديه للامبرياليه البريطانيه الا ان ضعفها الكمي والنوعي وعدم تحالفها الجدي مع القاعدين قد جعل من دورها محدودا ولكنها طلت في الميدان تقارع الاستعمار وان لم تلعب نفس الدور في النضال ضد الاقطاعيه رغم كونها احدى اقوى الاعمده الاجتماعيه للحكم الملكي الموالي للاستعمار والمعادي للحركه الوطنيه الديمقراطيه . وذلك بحكم الشوائج والروابط العديده بين البورجوازيه العراقيه ذات الطابع التجاري (بالنسبه لقسمها التجاري) وبين الاقطاعيه العراقيه وبحكم تحول بعض الملاكين الى تجار ، الى راسماليين بسبب ضعف البورجوازيه وتبذبذبها وعدم ثوريتها الاصيله . ومنذ الثلاثينات نصب فئه كومبرادويه من البورجوازيه في احضان الامبرياليه وارتباط وثيق مع شركاتها وكذلك بارتباط مع الحكم الملكي الموالي للامبرياليه .

وبعد اعلان الاستقلال الصوري ساومت فئه اخرى من البورجوازيه على الكراسي ودخلت الوزاره والمناصب الحكوميه ، بينما ظل القسم الوطني المعادي للامبرياليه من البورجوازيه العراقيه يواصل النضال رغم قيام الحكم بحل الاحزاب . وحاولت البورجوازيه الوطنيه عن طريق ممثليها في الجيش والاحزاب تولي القياده في الحركه الوطنيه مستفيده من ضعف الطبقه العامله كما وكيفيا ومن ضعف الوعي الاشتراكي والتقدمي . ولكن مهمة القياده كانت اصعب واعقد مما توقعها البورجوازيه وكانت الظروف التاريخيه القائمه قد الفت امكانية قيام البورجوازيه بهذه المهمة المعقده الخطيرة .

وفي الاربعينات نشطت البورجوازيه العراقيه بسبب تاثرها العددي وتطورها النسبي ونشوء بعض الصناعات الوطنية وتنشيط التجاره ـ كما نمت فئة بورجوازيه مرتبطه بالجيش البريطاني والمقاولات الحكوميه وبالسوق السوداء والمضاربات . وظهرت الاحزاب البورجوازيه (القوميه اليمينيه منها) والديمقراطيه التقدميه كما اشتد النضال وتنوعت اساليبه وظهر جليا

في اواخر الاربعينات ان الحكم الملكي المرتبط بالامبرياليه والممثل لمصالح الاقطاعيه والراسماليه الكومبرادويه لا يسمح بالحياه الدستوريه الى اشتاف اليها البورجوازيه ، بل يمارس القمع والارهاب ضد الحركه الوطنيه ويمنع الشعب من ممارسة الحريات الديمقراطيه فاشتد الارهاب الاسود واصبح الجو السياسي خانقا ورهيبا فانهزمت البورجوازيه الوطنيه من ميدان النضال العلني وانزوت في صالوناتها وحلت احزابها الوطنيه . لقد اتضح الان للجميع ان مواصله الكفاح الوطني تتطلب الثوريه والجهاديه في العمل وتحمل التضحيات والفداء ودخول السجون والمنافي ، وتتطلب الاستمراريه والنضال السري الثوري وانجلت حقيقه هامه وهي ان الثوره المسلحه ضروريه لاسقاط الحكم الملكي وتحرير البلاد من الامبرياليه فظهر عجز بورجوازيتنا الوطنيه التام عن القيام بهذا الدور الثوري الثوري بالفداء والتضحيات .

وتميزت فتره الاربعينات بظهور الطبقه العامله على المسرح السياسي والوطني بنقاباتها واضراباتها ومظاهراتها وبالتنظيمات السياسيه التي حاولت تمثيلها . وظهرت الطبقه العامله كقوه جهاديه باسله في الميدان تناضل ليس ضد الامبرياليه والملكيه فحسب بل ولانتزاع قياده النضال الوطني من ايدي البورجوازيه التي فشلت في اداء دورها القيادي ايضا .

دور البورجوازيه الصغيره العراقيه

وهنا تصدت البورجوازيه الصغيره لقياده الحركه الوطنيه الديمقراطيه بالاستفاده من ممثليها ومثقفيها واحزابها الديمقراطيه والتقدميه .

ان كثره اعداد البورجوازيه الصغيره ووجود اعداد كثيره من مثقفيها بامكانياتهم الفكريه والاجتماعيه يجعل من البورجوازيه الصغيره قوه بارزة في ميدان النافس على قياده الثورة الوطنيه خاصه في ظروف بلداننا حيث الطبقه العامله ضعيفه كميا وكيفا وحيث لم تبرز طليعه هذه الطبقه العامله كقوه كبيره تلف حولها اكثريه الطبقه العامله وحيث تفتقد تحالف العمال والفلاحين كاساس لجبهه وطنيه متحده ، ان هذا هو العامل المساعد الاول لقيام البورجوازيه الصغيره بهذا الدور القيادي في الثورة لفتره محدوده والتحزبيه هي العامل الثاني .

التحزبيه في خدمه البورجوازيه ضد الطبقه العامله

اذ تؤدي التحزبيه المعاصره خدمات كبيره للبورجوازيه الصغيره في ايقافها على منعه القياده بتزويجها البضائع التحزبيه المغلفه بعزكشات خداعه جديده كمزاعمها بامكانيه التحول السلمي للاشتراكيه وبامكانيه بناء الاشتراكيه دون المرور بمرحله الديمقراطيه الشعبيه وبدون فساده الطبقه العامله وبدون الحاجه الى الاسترشاد بالنظريه الاشتراكيه العلميه وبدون الحاجه الى دكتاتوريه البروليتاريا وكذلك نشرها لمزاعم قدره البورجوازيه على تولي القياده في الثوره الديمقراطيه ، وعدم قدره الطبقه العامله على تولي القياده في الثوره وامكانيه الطور اللارأسمالي وانهاء الحاجه الى طليعه ثوريه اشتراكيه علميه لقيام التنظيمات البورجوازيه الصغيره بهذا الدور التاريخي الخطير حتى بلغ الامر بالتحزبيه حد تمجيد هذه التنظيمات والدعوه الى حل الاحزاب الطليعيه ودمجها في هذه التنظيمات . وقد جرت هذه الخيانه للافكار الماركسيه اللينسيه (الاشتراكيه العلميه) تحت لافته « التطوير الخلاق للماركسيه اللينسيه » وباسم « روح العصر » والاستجابه لمطالبها هكذا قدمت التحزبيه خدماتها في الميدان النظري للبورجوازيه الصغيره وسعى لمساعدتها على مواصله دور القياده في الثورة الوطنيه . وبذلك تلحق اضرارا جسيمه لا تحركه الطبقه العامله وبدورها التاريخي فحسب بل وبالتحركه الوطنيه الديمقراطيه ايضا مما يؤدي في كثير من الاوقات الى اجهاض الثوره الوطنيه الديمقراطيه نفسها . وهذه خدمه عظيمه تقدمها التحزبيه المعاصره للبورجوازيه في صراعها مع الطبقه العامله ـ على النطاق الداخلي ـ وللامبرياليه في صراعها ضد الثوره الوطنيه الديمقراطيه على النطاق العام .

لذلك فان النضال ضد التحزبيه المعاصره هو شرط اساسي لا غنى عنه لانتصار النضال ضد الامبرياليه لانه كما يقول لينين بحق فان :

« النضال ضد الاستعمار يبقى جمله فارغه او مجرد خداع اذا لم يرتبط ربطا وثيقا بالنضال ضد الانتهازية » .

هذه الانتهازية التي تشكل التحزبيه يمينيتها والتي قال لينين عن ممثليها المحرفين بان هؤلاء « هم من ناحيه موضوعيه فصله سياسيه تابعه للبورجوازيه .. اذ انهم يوصلون نفوذها للاخرين وهم عملاؤها في حركه العمال » راجع مقالته لينين حول الافلاس الاممية الثانيه .

ولا تكفي التحزبيه بتقديم جهودها النظريه والدعائيه بل تقدم مساعدتها العمليه ايضا لمنع الطبقه العامله من مزاولة دورها القيادي في الثورة الوطنية الديمقراطيه وممارسة اساليب الخداع والدسائس وتحريف نضالها عن جاده الصواب وتسميم اذهانها بمفهومات ومزاعم تحزبيه وبدفعها احزابا معينه الى طريق التحزبيه والتنكر حتى لادوارها في الثورة الوطنيه الديمقراطيه وخاصة برك قياده الجماهير الشعبيه لغيرها .

ونحن وان كنا نصدد بحث موضوع الجبهه الوطنية ولسنا في معرض تحليل وشرح ودحض المزاعم التحزبية ـ هذه التحزبية التائبه اصلا من جذر بورجوازي صغير في صفوف الطبقة العاملة ، من ارستقراطية العمال والمندسين في صفوف الطبقة العاملة ، وهنا الاساس الطبقي للتعاطف والتعاون بين التحزبية والبورجوازية الصغيرة القومية) اقول مع ذلك فانه لا بد من التنبيه لخطورة دور التحزبية الخزبيي في الثورة الوطنية الديمقراطية لا من حيث معاداة التحزبية لهذه الثورة بحجة التعايش السلمي وصون السلام العالمي واطفاء مواقد الحروب فقط بل وكذلك بسبب تخريبها لسير الثورة ولسير تطورها ومساهمتها في منع الثورة من اتخاذ مسارها الصحيح وعرقلتها للتوزيع الصحيح للادوار القياديه والنضاليه في الثورة الوطنيه الديمقراطيه بين الطبقات الاجتماعيه الشعبيه كل حسب مساهمتها لمنع الطبقه العامله من تولي دورها القيادي في الثوره مما يؤدي في النهايه الى فشل الثوره في تحقيق مهامها وفي الاستسلام التاجر على الامبرياليه والاقطاعيه والراسماليه الكومبرادويه وهذه خدمه كبيره للامبرياليه تقدمها التحزبيه . مما يحسم الحشد للامبرياليه من نشاطها التخريبي خاصه لان التحزبيه بالاساس عالمه من جهه ولانها تلعب دورها في السياسه الدوليه باعتبار التحزبيه المعاصره احدى تيارات السياسه الدوليه حاليا من جهه اخرى ، لذلك تجنب معاديه تحزبيتها وتداخلاتها في الحركه الوطنيه الديمقراطيه كما في الحركه العماليه العالميه سواء بسواء . ولكن لا هذه الخصائص المصنعه والمساعدات الضخمه التي تقدمها التحزبيه المعاصره للبورجوازيه الصغيره ، ولا الطاقات القدميه الموجوده لديها الى عصر ايعازاتها العسكريه القديمه الى عصر القائمه المساعده للبورجوازيه الصغيره والضرورل ضعف الطبقه العامله واضعافها الى اجراء طليعته ثوريه فوريه ومرحبين وجود حاله الفوضى الفكري والخبط النظري المؤقت في صفوف الجماهير الكادحه ، لا هذه الاوضاع كلها ولا وجود البورجوازيه الصغيره في القياده عليها بقياده على انقاء البورجوازيه الصغيره في مركز القياده للثوره الوطنيه الديمقراطيه لانها عاجزه عن اداء دور القياده في الثورة وتحقيق مهام الثوره في مرحله التحرر الوطني الديمقراطي تحقيقا ناجزا .

اسباب عجز البورجوازيه الصغيره عن قياده الثوره

ليست القياده في الثوره عباره عن تولي الصداره والاداره والتوجيه والتاثير في طور من اطوار المرحله التاريخيه او معركه من معارك الثورة او مرحله من مراحلها .

فالقياده المطلوبه هي تولي زمام الثوره في جميع اطوارها ولتحقيق جميع اهدافها وتوجيه وادارة جميع معاركها خلال مرحله تاريخيه كامله ـ وهنا ـ خلال مرحله التحرر الوطني الديمقراطي باسرها . فقد تتولى طبقه او فئه اجتماعيه انتفاضه معينه او معركه معينه للثوره في فتره معينه . وقد تقود معركه او عدة معارك ثوريه ولكنها لا تقود جميع معاركها ولا توصل الثورة الى نهايتها المظفره فلذلك لا تعتبر قادرة على قيادة الثوره . والفئه البورجوازيه الصغيره في بالضبط من هذه الفئات التي تخوض بعض المعارك الثوريه الهامه على راس الجماهير وتقود بعض الانتفاضات الثوريه المسلحه وحتى تقود الثورة الوطنيه في اطوارها الاولى ، السياسيه منها خاصة ، ولكنها عاجزة عن مواصلة قيادة الثورة حتى نهايتها المظفره حتى تحقق جميع اهدافها ومطالبها وحتى تم انجاز جميع مهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطية وذلك للاسباب الرئيسية التالية :

■ اولا : ان البورجوازيه الصغيره ليست طبقة اجتماعية موحدة او ثابتة بل هي فئات اجتماعية متباينة ، متخلخلة صفوفها ، متذبذبة وعناصرها غير موزونة ، يتملكها الغرور والخرق بالانتصارات التي تسكرها نشوتها ويتملكها الفزع والهلع بالانحسارات والاخفاقات التي تثبط عزائمها . وهي تنتقل من اقصى اليمين الى اقصى اليسار بسرعة البرق لانها بحكم طبيعتها عرضة للتراجع في اندفاعاتها بين الطبقه العامله البورجوازية الوطنية ومن خصائصها الانفعال والهبوط والخذلان في المنعطفات. وهذه الصفات بمختلف من تولي دور القياده في الثورة الوطنية الديمقراطيه لمده طويله او حتى نهاية المطاف . ثم ان البورجوازيه الصغيره تنقسم الى مراتب ثلاث اولاها قريبه من البورجوازيه المتوسطه وتحلم بالوصول الى مستواها والتحول الى بورجوازيه موسطه كبيره. وهي بخصائص هذه المرتبه الموسطه من جهه اخرى ما يعني في التحليل النهائي ان البورجوازيه الصغيره لا تستطيع تحقيق المهمه الاولى للثوره الوطنيه وهي الاطاحه التامه بالاستعمار والقضاء التاجر على نفوذها وآثارها خاصة لان البورجوازيه الصغيره تبقى على بعض الخيوط مع الامبرياليه ولا تستطيع جميع الجسور معها مما يجعلها عاجزه عن تحقيق المهمه الاولى للثوره وبالتالي فيادتها نجاح .

■ ثانيا : ان البورجوازيه الصغيره تسعى الى الانفراد بالحكم وتلجا الى فرض حكمها بشكل ديكتاتوري . وتحجب الحريات الديمقراطيه وتمنع الحقوق الديمقراطيه عن الجماهير الشعبيه بحجه صيانه الثوره ومكاسبها، هذه الثوره التي تكون ناقصه ما لم تعمد على الجماهير الشعبية وما لم تخض هذه الجماهير نارها . ولذلك فان البورجوازيه الصغيره تشوه مفهوم الثوره عندما تضع نفسها في موضع الوصي على الثوره وعلى الجماهير الشعبيه ومن ثم تعيق انطلاقه الثورة وتفجير طاقاتها الهائله .

والبورجوازيه الصغيره عندما تحكم ولا تؤمن بالحريات الديمقراطية لا تسلك الطريق الصحيح لحل التناقضات الموجودة في صفوف الشعب بل لجا الى اساليب بروقراطيه متافه للديمقراطية في معالجة هذه التناقضات مما يؤدي في النهايه الى طلب الجانب العدائي من هذه التناقضات على الجانب الاعدائي وبالتالي الى تحويل الاعداء الى الاعداء ، والى الاصطدام بالعمال والفلاحين الفقراء وممثليهم السياسيين .

لذا فان البورجوازيه الصغيره لا تؤمن بالاساليب الديمقراطية في حل التناقضات داخل صفوف الشعب ولا تؤمن بضروره اطلاق الحريات الديمقراطيه للجماهير الشعبيه تضع حكمها الوطني التقدمي في مواجهه الجماهير الشعبيه التي تأبى الوصايه الفوقانيه . ثم ان البورجوازيه الصغيره رغم قيامها ببعض الانجازات الديمقراطيه كالاصلاح الزراعي مثلا الا انها ترفض اعطاء الجماهير الشعبية حقوقها الديمقراطية . كل ذلك يعني ان البورجوازيه الصغيره لا تقدر على قيادة ثورة ديمقراطيه لانها تخشى الجماهير الشعبيه التي تحتم ديمقراطيه الثوره اعطاءها الحريات الشعب وحجبها عن اعداء الشعب الحقيقيين فقط .

فالفئة الاجتماعية التي لا تؤمن بالديمقراطية ولا بالاطلاق الحريات الديمقراطيه للشعب لا تستطيع قيادة الثورة الوطنية الديمقراطيه الى نهايتها المظفره لان الصفيره البيروقراطيه تدفعها الى التوقف عن مواصلة الثورة الى الارتداد عنها ، الى التراجع عن الاندفاع الثوري الى الامام حتى نهايتها المظفره .

■ ثالثا : ان البورجوازيه الصغيره لا تستطيع انجاز مهام الثوره الوطنية الديمقراطيه في مواجه عدده هامة منها :

١ ـ عجزها في القضاء التام على نفوذ الامبرياليه وبقايا عناصر الردة المضاده للثوره التي سهل للامبرياليه امرار مؤامراتها ضد الثوره الوطنية الديمقراطيه لمده طويله او حتى جهه وتجعل البورجوازيه الصغيره عاجزه عن الصدى الناجح والمستمر للمؤامرات الاستعماريه من جهه اخرى مما يعني في التحليل النهائي ان البورجوازيه الصغيره لا تستطيع تحقيق المهمه الاولى للثوره الوطنيه وهي الاطاحه التامه بالاستعمار والقضاء التاجر على نفوذها وآثارها خاصة لان البورجوازيه الصغيره تبقى على بعض الخيوط مع الامبرياليه ولا تستطيع جميع الجسور معها مما يجعلها عاجزه عن تحقيق المهمه الاولى للثوره وبالتالي فيادتها نجاح .

٢ ـ عجزها عن انجاز اصلاح زراعي جذري يحطم الفلاحين الفقراء وبعضد عليهم بالدرجه الاولى ويؤدي الى تطوير بقر الاسلوب البورجوازي في الريف . بل تكون الاصلاح الزراعي الذي تقوم به اصلاحا زراعيا على النمط الراسمالي مما يؤدي الى سياده العلاقات الراسمالية وانعاشها في الريف والى اكثار العناصر الراسماليه الريفيه واطلاق العنان لنموها مما يدق اسفينا في تحالف العمال والفلاحين الفقراء ويعرقل هذا الشرط الاساسي لنجاح الثورة ولانجاز الاصلاح الزراعي والتحول باتجاه الاشتراكية .

٣ ـ عجز البورجوازيه الصغيره عن حل المساله القوميه على اساس تقدمي وفق حق تقرير المصير الذي سبناه الاشتراكية العلمية والذي يعتبر الحل الوحيد الناجز للمساله القوميه وذلك بحكم الوشائج التي تشدها بالبورجوازية وافكارها النوفيته وبقايا رسبات الذهنه البورجوازيه وبحكم قياسة ذهنه البورجوازيه الصغيره القدميه . وان عدم حل المساله القوميه بعني عدم انجاز جمع مهام الثوره الوطنيه الديمقراطيه بعني عجزها عن قيادة الثوره الوطنية الديمقراطية بنجاح تام .

■ رابعا : بدلا من الاتيان بسلطه شعبيه ديمقراطية تحمد حكم العمال والفلاحين والبورجوازيه الصغيره والقسم التقدمي من البورجوازية ، هذه السلطة الضرورية لانجاز مهام مرحلة التحرر الوطني الديمقراطي ، تفرض البورجوازيه الصغيره حكمها الانفرادي بدلا عن الحكم الائتلافي .

وهذا يعني الاخفاق في حل المساله الاساسية في الثورة واعني بها مساله السلطه حلا صحيحا .

ان البورجوازيه الصغيره لا تبني الديمقراطية الشعبيه التي اصبحت تاريخيا الهدف الاساسي الذي ينجز بتحقيقها مهام الثورة الوطنيه الديمقراطيه. وهكذا فانها تعجز عن مواكبه الثوره الى نهايتها المظفره مما يجعلها غير قادرة على قيادة الثورة الديمقراطية الشعبية التي غدت السبيل الوحيد للحرر الوطني الناجز ولاجراء الاصلاحات الديمقراطيه الشعبية ولتجسيد الرابط العضوي القائم بين الثورة الاشتراكية باعتبار الديمقراطية الشعبية مرحلة انتقاله وتمهيدية للاشتراكية .

وبدلا من انتهاج هذا السبيل القويم بالتحالف مع الكادحين تحاول البورجوازية الصغيره القفز من على مطالبات وضرورات بناء الديمقراطيه الشعبيه ، في محاوله فاشله لبناء الاشتراكيه بمفهومها البورجوازي الصغير اي بتحريف الاشتراكيه ومسخها واظهارها بشكل اجراءات بامصحه واصلاحات مبوره .

وهذه محاوله خطره تخلط بين مرحلتين للثوره هما الديمقراطيه الشعبيه والاشتراكيه مما يؤدي الى خلق مصاعب عديده والى اجهاض ثورتها الوطنيه الديمقراطيه فيما بعد .

حقا ان الثوره الوطنيه الديمقراطيه جزء من الثورة الاشتراكيه العالميه ولا تجوز السماح بان تحلل بين الثوره الوطنيه الديمقراطيه والثوره الاشتراكيه انه قيره للحكم البورجوازي ولكن لا تجوز الخلط بين مهمات المرحلتين ولا يمكن القفز على الاولى نحو الثانيه لانه لا يمكن بناء الاشتراكيه دون انهاء مرحلها الاولى ، لان الاشتراكيه لا تبنى الا باكمال الديمقراطيه الشعبيه لمهامها وبعد انجاز مهامها فقط لذلك فان محاوله البورجوازيه الصغيره هذه للخلط بين المرحلتين بغي عدم بناء كلتيهما لا الديمقراطيه الشعبيه ولا الاشتراكيه ولا تستطيع البورجوازية الصغيره ان تقود الثورة الوطنية الديمقراطية في هذا السبيل ولا تستطيع قياده البناء الاشتراكي تحكم طبيعتها (الاشتراكيه الاممه والبورجوازيه الغومه) المتناقضين وبحكم كون الاشتراكيه نظام الطبقه العامله ، نظاما اجتماعيا لا يمكن تشييده الا بقياده الطبقه العامله وطليعتها الاشتراكية العلمية والا باقامه دكتاتوريه البروليتاريا

يقول كارل ماركس :

« بين المجتمع الراسمالي والمجتمع الشيوعي مع مرحله تحول المجتمع الراسمالي تحولا ثوريا الى المجتمع الشيوعي . وتناسبها مرحله انتقال سياسية لا يمكن ان تكون الدوله فيها سوى الدكتاتورية الثوريه للبروليتاريا » .

وردا على محاولات كاوتسكي لتحريف هذه المقوله وسائوله :

« لم الدكتاتوريه ؟ ما دامت هناك اغلبيه ؟ » يستشهد لينين باقوال ماركس وانجلز ونبرراتهما الاتية لوجوب الدكتاتوريه :

ـ لسحق مقاومه البورجوازيه ،
ـ ليمت الخوف في نفوس الرجعيين ،
ـ لدعم سلطه الشعب المسلح ضد البورجوازيه لكي تتمكن البروليتاريا من قمع اعدائها بالعنف .

اذن فالمساله لا تنهي باسقاط البورجوازيه والملاكين ومصادره ممتلكاتهم والشروع ببناء الاشتراكيه بل تستمر مقاومتهما بضراوه كما انهم « يظلون مع ذلك اقوى من المستثمرين لان علاقات المستثمرين العالمية هائله » على حد قول لينين في كتابه الثورة البروليتاريه والمرتد كاوتسكي . ثم ان محاولات اسعاده النظام البورجوازي تستمر من جانب البورجوازيه المدحورة . يقول لينين :

« ان الانتقال من الراسماليه الى الشيوعيه هو مرحله تاريخيه كامله . طالما لم تنته يظل المستثمرون يحتفظون حما بامل العوده بامل يتحول الى محاولات للعوده . فان المستثمرين الذين لم يكونوا ينوفعون اطلاقا اسقاطهم ولم يكونوا يصدقونه ولم يخطر في بالهم فكرته ، يتدفعون الى المعركه اثر اول هزيمه جديه ويخوضون غمارها بعزيمه مضاعفه عشر مرات ، وسوره جنونه وحقد اشد مئات المرات من اجل استعاده « الفردوس » المفقود ، من اجل عائلاتهم التي كانت تحيا حياه هانئه وحكم عليها « الرعاع الاذلال » الان بالخراب والبؤس او بالكدح « العبد » .

ووراء الراسماليين المستثمرين يرى السواد الاعظم من البورجوازيه الصغيره التي اثبت عشرات السنين من التجارب التاريخيه في جميع البلدان انها ترتد وبارجح وبسر اليوم وراء البروليتاريا وعدا بحالف مصاعب الانقلاب فمملكها الذعر لدى اول هزيمه او نصف هزيمه بمعنى بها العمال وبمطرب وبطس صوابها وباكي وبركض من معسكر الى معسكر اخر .. » لينين ـ الثوره البروليتاريه والمرتد كاوتسكي ـ ص ٨٢ ـ ٨١ ـ من كتب حول الديمقراطيه الاشتراكيه السوفياتيه ـ طبعه موسكو العربيه .

ويتضح مما تقدم ان دكتاتوريه البروليتاريه ضروريه لتوطيد الاشتراكيه ولبناء الاشتراكيه ولصيانتها من محاولات البورجوازيه المذحوره . ولذلك فان دكتاتوريه البروليتاريا ليست نهاية المطاف . يقول لينين :

« ليست دكتاتوريه البروليتاريا نهاية النضال الطبقي بل هي استمرار لهذا النضال باشكال جديده . فدكتاتوريه البروليتاريا هي النضال الطبقي للبروليتاريا الظافرة التي استولت على السلطه السياسيه ضد البورجوازيه المغلوبه ولكن غير المبادره ، غير الملائمه والتي لم تكف عن المقاومه بل شددت مقاومتها » ـ ص ١٧٧ من حول مسائل اللينينيه ـ الطبعه العربيه ـ دار ابن سينا ـ بيروت .

فكيف يمكن مقاومه محاولات البورجوازيه المحمومه والجنونيه ودحر مقاومتها العنيفه والضاريه بدون دكتاتوريه اكثر الطبقات ثوريه وحزما بدون دكتاتوريه البروليتاريا ؟ وكيف نستطيع انظمه الحكم القدميه للبورجوازيه الصغيره ان نصعد الى النهايه امام الضغوط الهائله للبورجوازيه المحليه والبورجوازيه الدوليه؟ ومحاولاتها لاعاده فرض الراسماليه خاصه والبورجوازيه الصغيره ليست طبقه مجانسة ولا هي ثابتة وحازمه في ثوريتها وصلابتها النضاليه ؟ الجواب هو ان البورجوازيه الصغيرة ليست اهلا لتولي هذه المهمه الخطيره والصعبه والمعقده بل هي عاجزة عن اداتها وعن القسام بها تماما .

وهذه حقائق ثابته برهنها المؤلفات الاشتراكيه العلميه لماركس وانجلز ولينين ولا يمكن دحضها بمقولات تحزبيه باطلة مهما حاولت التحزبية المعاصره تزيينها وتجميلها .

وكل ما تقدم بيانه يمكننا القول بان البورجوازيه الصغيره عاجزة عن اداء دور القيادة في الثوره الديمقراطيه .

■ سادسا : عجز البورجوازيه الصغيره عن تحقيق تحالف طبقي واسع بصادتها وعجزها عن صيانه الوحده الوطنيه او الجبهه الوطنيه المتحده لانها لا تستطيع ان تكتل العمال والفلاحين الفقراء والمثقفين الثوريين والبورجوازيه الوطنيه التقدميه في جبهه وطنيه متحده بسبب انهما لا تؤمن بالجبهه المتحده بل تسلك الاسلوب البروقراطي الفوقاني ، الاسلوب التسلطي الدكتاتوري لفرض مشيئتها وارادتها على الجماهير الشعبية وبسبب انها لا تؤمن بالديمقراطيه وباطلاق الحريات الديمقراطيه لهذه الجماهير الشعبية ولانها تحكم طبيعتها الطبقه نفسها تحالف العمال والفلاحين ـ الاساس المتين للجبهه المتحده ـ والقيادة كما هو معلوم لا تكتسب بالعنف او بالقوة وبالتسلط الفوقاني بل باقناع الجماهير الشعبية وبافتناعها بصحتها وتقبلها لها .

واكثر من ذلك فان تجارب البلدان العربية والاسيوية تبرهن ان البورجوازية الصغيرة تهدم الجبهة الوطنية المتحدة حتى اذا وجدت ناهيك عن بذل المساعي لتشكيلها .

وفي اغلب هذه البلدان تعرب البورجوازيه الصغيرة ـ حالما تسلم الحكم ـ عن عدم ايمانها بالجبهه الوطنية المتحدة صراحة وتطرح بدلا عنها مقولة « التنظيم الواحد » او « الحزب القائد الواحد » . وهذا يعني ان الثورة الوطنيه الديمقراطية التي يحتم لانتصارها وجود جبهة وطنية متحدة لا يمكن ان تقاد من قبل البورجوازية الصغيرة التي لا تؤمن بها ولا تستطيع ان تضمن تشكيلها ولا قيادتها .

ولناخذ التجربة العراقية نظر الاعتبار لنعبر منها ، هذا ما سنبحثه في العدد القادم .

معلومات كانت مجهولة عن دور النفط في عدوان الامبريالية على جنوب شرق آسيا

تتعرض الثورة المسلحة في موزامبيق في الفترة الاخيرة لحملة ابادة شرسة تقوم بها قوات الاستعمار البرتغالي ، تنفيذا لمخطط عسكري وضع قيد التنفيذ منذ اوائل العام الماضي ، ويتضمن شن سلسلة من الحملات ضد قوات جبهة تحرير موزامبيق (فريليمو) على اساس « ابحث واضرب » بهدف « تطهير » المناطق التي تنشط فيها الحركة المسلحة .

وقد زعمت سلطات العدو البرتغالي ان قواته المسلحة قد كبدت الثوار خسائر كبيرة في الحلقة الاخيرة التي نفذتها . وكانت لشبونة قد غيرت قيادة قواتها الاستعمارية في الموزامبيق ـ والتي تتالف من ٥٠ الى ٦٠ الف رجل ـ في العام الماضي ، واسندت القيادة الى الجنرال كولزادي اريافا ، الذي وضع خطة تنفذ في سلسلة من عمليات الكوماندو ، تستهدف اكتشاف معاقل الثوار وضربها . وكانت بداية العمل في مشروع سد كابورا باسا الضخم ، الذي سيمهد لتوطين مئات الالوف من الاوروبيين البيض في تلك المستعمرة الافريقية ، عاملا في دفع السلطات البرتغالية الى التعجيل في تنفيذ الخطة العسكرية ضد الثوار بغية اضعافهم وتشتيتهم ، وتطهير المنطقة لضمان سلامة العمل في المشروع .

وتشترك في عمليات الكوماندو هذه التي تشكل حلقات الخطة العسكرية الجديدة للسلطة الاستعمارية ، قوات خاصة متمسة الى ٣٠ فرقة (حوالي ٥٤٠٠ رجل) وهي مدربة على احدث طرق مكافحة حرب العصابات ، وتقوم حاليا ومنذ بداية عام ١٩٧٠ ، بتنفيذ ما وصف بانه اضخم عملية عسكرية تنفذ على مراحل ، في تاريخ الوجود الاستعماري البرتغالي في افريقيا ، وقد صرح احد كبار المسؤولين العسكريين البرتغاليين مؤخرا ، ان الغاية من هذه العمليات هي حرمان ثوار فريليمو من قواعدهم الكبيرة الثابتة في منطقة كابودلغادو المتاخمة لتانزانيا ـ حيث للجبهة مركز خاص للعمل وحيث الحكومة تدعم الثورة ـ وقد اعترف المسؤول بان قوات فريليمو في تلك المنطقة يتراوح عددها بين ٥ الى ٦ الاف مقاتل . كما اعترف ان بعض تلك القواعد تضمن مدارس تعليمية ومراكز تدريب، وقد ادعى بان العمليات التي تنفذها القوات الخاصة في تلك المنطقة حاليا ، قد ادت الى تفتيت قوات العصابات الى مجموعات صغيرة مضطرة الى التنقل المستمر ، ومطاردة باستمرار بعمليات « متابعة » ، تقوم بها القوات الخاصة بعد كل هجمة واسعة النطاق ، بقصد التطهير .

ولكن اذا كانت سلطات الاستعمار البرتغالي ترزح حاليا بان نشاط الثوار قد انخفض الى درجة كبيرة منذ بداية حملة ١٩٧٠ المستمرة حتى الان ، فانها غير قادرة ، كما في السابق وخلال الست سنوات التي انقضت على بروز الثورة المسلحة في موزامبيق ، على ان تضمن في الواقع « سلامة » المناطق التي ترزح تطهيرها من الثوار ، وهي تعترف بذلك في تصريحاتها المتكررة حول امكانية استمرار الحرب مع الثوار لوقت طويل .

وقد صرح القائد العسكري الجديد الجنرال اريافا، بانه يضع حاليا خطة جديدة لسلسلة حملات عسكرية ضخمة ، لتطهير منطقة نياسا التي تقع قرب بحيرة مالاوي ، والمجاورة لكابو دلغادو، وهو لا يتوقع ان تكون هذه الحملات بمستوى عمليات الكابو دلغادو بسبب طبيعة الارض فيها التي تجعل العمليات فيها اسهل . وستتضمن الخطة عمليات سريعة بنقل ونشر قوات مسلحة مؤلفة من وحدات صغيرة متحولة ، تقوم بعمليات مسح وتطهير للمنطقة حيث يقدرون وجود حوالي الف مقاتل .

وينشط ثوار فريليمو في منطقة ثالثة هي اقليم تيت في اقصى الشمال الغربي على الحدود مع زامبيا حيث يقع مركز سد الكابورا باسا . وبينما تزعم السلطات الاستعمارية البرتغالية بان هذه المنطقة هي اضعف المناطق بالنسبة للثوار ، فان القوات البرتغالية من جهة اخرى ، هي في حالة استنفار متواصلة هناك . هذا بينما تعترف السلطات هناك بان مشكلتها الاساسية الكبرى هي ان القواعد الرئيسية لجبهة التحرير تقع عبر الحدود مع تانزانيا وزامبيا اللتين تساندان فريليمو ، وهم يعزون الى ذلك سبب استمرار الحرب مع الثوار على هذه الوتيرة البطيئة ، وسبب كونها ستستمر لوقت طويل ايضا .

واذا كانت السلطة الاستعمارية البرتغالية قد اجرت تعديلات وتغييرات في القيادة العسكرية ، وفي خط الادارة لقمع الثورة ، في بداية العقد الماضي ، فقد راحت تركز مجددا على دائرة « ايسبك » التي تعني بشؤون الحرب النفسية التي انشاتها السلطة هناك لمكافحة الثورة وامتدادها وتصاعدها ، وهي خاضعة للعميد فريد فرب بحيرة مالاوي ، والمجاورة لكابو دلغادو، وقام الجنرال اريافا خلال العام الماضي بتعزيز دفع مستوى العمل فيها وتوسيعه ، تحت شعار « العمل من اجل كسب القلوب والعقول » ، اي العمل الذي يستهدف رفع معنويات القوات المسلحة ، وكسب تاييد الافريقيين لهم ، واضعاف معنويات الثوار ، والمؤيدين لهم من السكان ، وتزعم السلطة الاستعمارية انهم « لا يشكلون اكثر من ٤ ٪ من السكان » !

وكالحظا الذي تقع فيه دائما السلطات الاستعمارية ، تجري « ايسبك » اعمالها وتطبق برامجها على اساس ان ما يريده السكان في المستعمرات هو « السلام والعمدة المملتة » ، حسب تعبير احد ضباط عمليات « ايسبك » اعلانها لجوء سكوتير الثوار الخارجية في فريليمو للسلطات البرتغالية ، وعرضه على الصحفيين والسكان ، ليعلن بوضوح سبب تركه العمل في فريليمو يعود الى كونه « نصح واصبح قادرا على رؤية الحقائق » ، وكان هنا قد « تجند » للعمل في فريليمو بعد اعتقالات اجراها مع ادواردو موندلين ، رئيس فريليمو الذي اغتيل مؤخرا ، وذلك خلال دراستهم في الولايات المتحدة . وقد انضم الان للعمل في دائرة الحرب النفسية (ايسبك) للاستفادة من خبرته ومعلوماته خلال فترة اندساسه في صفوف الثورة .

وقد صرح مسؤول كبير في موزامبيق مؤخرا « ان نتيجة الحرب المرتقبة في مستعمرات افريقيا البرتغالية ، فان البرتغال معرة على علاقة ضباط برتغاليين في بروكسل ، في الشهر الماضي ، هربوا من الجيش ، وسبعة اخرون لجاوا الى السويد ، حيث اكدوا بان جنوب افريقيا العنصرية تساعد البرتغال في حربها ضد حركات التحرر الوطني في مستعمراتها الافريقية، وذلك بالمساهمة بوحدات من قواتها البرية ، وبطيارين وطائرات هليكوبتر تنقل القوات المسلحة الى انغولا والموزامبيق وغينيا « بيساو » ، كما اكدوا معلومات سابقة تقول بان الضباط البرتغاليين يتدربون في المانيا الغربية والولايات المتحدة ، قبل ارسالهم للخدمة في المستعمرات ، لمكافحة الثورة المسلحة المتصاعدة فيها . ويقول المراقبون السياسيون ان الجهود العسكرية المضاعفة التي تبذلها السلطات البرتغالية ، في الموزامبيق ، وفي مستعمراتها الافريقية الاخرى ، منذ بداية عام ١٩٧٠ ، والمستمرة حتى اليوم تستهدف الاسراع في ضرب الثورة المسلحة واضعافها الى درجة من الوهن ، تامل السلطة الاستعمارية ، بانها يمكن ان تكون الفصل اساسي « للتفاهم » مع الاحزاب الوطنية القائلة ، وانهاء القتال ، الا ان تصاعد الثورة المسلحة ، والاضطرار الى طلب مساعدة جنوب افريقيا العسكرية ، تؤكد بان هذا الامل ما زال في حيز التوهم الاستعماري بالقدرة على البقاء ابدا .

الثورة المسلحة في الموزامبيق تتعرض لحملات ابادة

جنوب افريقيا تساعد قوات الاستعمار البرتغالي في ضرب الثوار

كشفت معلومات نشرت خلال الاسبوع الماضي ، وخصوصا في صحيفة « لوموند » الفرنسية ، جوانب خفية في صراع المعتدين الامبرياليين في جنوب شرق آسيا ، هذه الجوانب التي اشارت الى وجود مخزون هائل من النفط في شواطىء وبحور تلك المنطقة الساخنة من العالم .. وفيما يلي عرض سريع لهذا التطور المهم ..

في نهاية عام ١٩٧٠ ، اصدر الجنرال ثيو ، رئيس جمهورية جنوب فيتنام العميلة ، قانونا اقرته الجمعية الوطنية ، يقضي باعطاء اجازات تنقيب عن النفط على طول شواطىء جنوب فيتنام للشركات الاجنبية التي ترغب بذلك . ومنذ عدة اشهر ، كانت تسري اشاعات مفادها ان الامريكيين خاصة مهتمين باستثمار حقول النفط الواقعة في المياه الاقليمية لجنوب فيتنام .

وفي عام ١٩٦٩ ، قامت عشر شركات امريكية باعمال اعدادية في هذا المجال ، ولا بد ان هذه الاعمال قد اعطت ثمارا جيدة ، اذ انه تم اعداد مشروع قانون حول استثمار النفط في سايغون ، وان ٦ شركات امريكية ، وشركتين يابانيتين وشركة كندية قد الحقت بالشركات الامريكية « الرائدة » ! وسوف يتم اجتماع يضم كل رجال الاعمال المهتمين في الموضوع وذلك في شهر شباط ١٩٧١ .

هل تلفت المجموعات النفطية الكبرة ضمانات اكيدة حول نية الولايات المتحدة في البقاء و « الامساك » بالهند الصينية وخاصة جنوب فيتنام ؟

يمكن للمرء ان يفترض ذلك عندما يرى نهافت الشركات للحصول على اجازات الاستثمار لكن الشركات ابتدات توظف اموالها في الوقت نفسه الذي كان الرئيس نيكسون يطرح شعار « فتنمة » الحرب الدائرة هناك . ومن ناحية اخرى ، ليس جنوب فيتنام البلد الوحيد المغني بهذه الفضية .

وبعد ستة اشهر من وقوع الانقلاب اليميني في بنوم ـ بنه ، وبعد اربعة اشهر من تدخل القوات الامريكية في كمبوديا ، تمت مفاوضات كمبودية ـ تايلاندية حول زيادة العلاقات الاقتصادية بين الجارين . وقد درس المفاوضون امكانية وضع برنامج مشترك للتنقيب عن النفط . وبدو ان حقول النفط تمتد على طول الشواطىء الفيتنامية الجنوبية والكمبودية والتايلاندية . وعلى كل حال فان الشركات الاجنبية لا تبخل جهدا لاكتشاف الذهب الاسود . ولا يمكن تصور التعاون بين نظامي تايلاند وكمبوديا الرجعيين دون تدخل المؤسسات الغربية صاحبة التقنية الحديثة والرساميل الضخمة :

في تاريخ ١١ تشرين الثاني ١٩٦٩ ، صرح السيد انغر ، سفير الولايات المتحدة في تايلاند ، امام لجنة مختصة من مجلس الشيوخ الامريكي بما يلي : « هناك عملية كبيرة ، كبيرة جدا يمكن ان ترى النور . لا يدري احد الى الان اذا كانت ستتم ام لا . انني اقصد عملية التنقيب عن النفط الدائرة حاليا في خليج تايلاند . ولا تتم هذه العمليات انطلاقا من تايلاند فقط ، بل تتم ايضا انطلاقا من ماليزيا واندونيسيا الخ .. لكن العمليات التي تتم في شواطىء تايلاند هي غاية في الاهمية .. هناك ست شركات تقوم بالتنقيب وتامل بان تكتشف حقولا واسعة ، ومن اصل هذه الشركات الست ، هناك خمس شركات امريكية . واذا نجحت مساعيها ، سوف يكون هناك مجال لاستثمارات امريكية جديدة وهامة جدا في تايلاند » .

الطاقة والسياسة

كتبت مجلة « فورتشن » في عددها الصادر في آذار ١٩٧٠ ان كل من الشركات الاتية ـ تينيكو ، ستندرد اويل اوف كاليفورنيا ، اونيون اويل اوف كاليفورنيا ، كونتيننتال ، غولف ، بريتش بتروليوم ـ قد وقعت مليوني دولار في الاعمال الاعدادية للتنقيب .

واضافت فورتشن قائلة : « في المستقبل سوف يمتد التنقيب الى شمال المنطقة الحالية للعمليات ، فعلى اثر اتفاقية وقعت مع « اللجنة الاقتصادية للامم المتحدة لاسيا والشرق الاقصى » يقوم عدد من الفنيين الامريكيين واليابانيين والكوريين الجنوبيين والتيوانيين ، بدراسة واسعة في بحر الصين . ويقول تقرير « اللجنة الاقتصادية » ان نتائج الدراسات قد اثبتت ان قاع البحر في الجزء الذي يفصل اليابان وتايوان ، يمكن ان يحتوي على اغنى احتياطي للنفط والغاز الطبيعي في العالم ربما اغنى من مجموع احتياطي اقطار منطقة الخليج العربي » (!) ويزداد اهتمام الامريكيين واليابانيين بنفط هذه المنطقة لمعرفتهم ان نفطها لا يحتوي الا على نسب قليلة جدا من الكبريت !

وقد ذكرت « فورتشن » هذه الميزة الهامة كما ذكرتها ايضا « جريدة وول ستريت » في دراسة لها عن نفس الموضوع بتاريخ ٢٢ ايلول، وذكرها ايضا في نهاية كانون الاول الماضي ، زار فان خاي ، الوسيط بين حكومة سايغون العميلة والشركات النفطية الاجنبية .

لكن، ما يهم الشركات الامريكية بادىء ذي بدء هو وفرة كميات النفط المرتقبة في الهلال الشاطىء الذي ينقبون به والذي يمتد من جنوب كوريا الى خليج تايلاند . وقد حصلت هذه الشركات على مساحات واسعة في كل شواطىء جزر اندونيسيا ، وعلى سواحل ماليزيا وشمال برنيو .

وكتبت جريدة « ولتوخي » الالمانية تاريخ ٢٢ ايار ١٩٧٠ : « صرح مسؤول في شركة بترولية ما يلي : اذا فورنت بحقول شواطىء جنوب شرق آسيا ، نبدو حقول شواطىء خليج المكسيك كطابع بريدي على ظهر فيل ، وطبقا للجيولوجي الامريكي جايمس غونت انه ، خلال خمس سنوات ، سوف تنتج الحقول النفطية الواقعة على سواحل تايلاند وكمبوديا وفالو وجنوب فيتنام حوالي ..) مليون برميل يوميا !!

وحاليا يبلغ الانتاج الامريكي حوالي ١٠ ملايين برميل يوميا . يجب اذا اما زيادة الانتاج المحلي بكميات هائلة ، اما استيراد كميات من النفط تكون اضعاف ما نستورده اليوم .. حتى ولو كان من الممكن ان نقرر ان الولايات المتحدة سوف تكفي نفسها بنفسها ، نعلم علم اليقين بان مثل هذا القرار سوف يؤدي الى ارتفاع هائل باسعار النفط . وهل سيختار المستهلك الامريكي ـ الذي يدفع الضرائب ـ دفع اسعار اغلى بكثير ثمنا لبقائه سيد حاجاته من النفط ، او انه سيختار استيراد كميات اكبر بكثير من الكميات الحالية وباسعار بخسة ؟ انني اظن انه سوف يختار ان يستورد المزيد من النفط » .

ان اصدار القانون المتعلق بالتنقيب من قبل الرئيس ثيو ، والمفاوضات الكمبودية التايلاندية، وتوزيع اجازات التنقيب في كل شواطىء وفي قاع بحار جنوب شرق آسيا ، تدخل كلها في اطار محدد : سوف تحتاج الولايات المتحدة واليابان بالمستقبل القريب الى كميات هائلة من النفط الخام تستطيع اقطار جنوب شرق آسيا تامينها لهما بوفرة وبادنى الاسعار والتكاليف.

لا تذكر ابدا التواقيع على العقود والتنقيبات في قاع البحار في التصريحات « المبدئية » التي تدلي بها واشنطن حول آسيا . لكن الامر واضح فيما يتعلق باقطار كجنوب فيتنام وكمبوديا على سبيل المثال . ان « فتنمة » و « كمبدة » الحرب تكلف الميزانية الامريكية غاليا ، لكن من يدري في حياة البلد المعني الاقتصادية والسياسية (...) واذا ابقينا على نمونا الحالي نوائر تبلغ زيادة ٥٪ سنويا ، فان حاجاتنا الى النفط الخام لعام ١٩٨٠ ستبلغ ٢٤ مليون برميل يوميا، اي اكثر بكثير مما كانت تقدره التوقعات القديمة، والتي اقترحت رقم ٢٠ مليون برميل كحد اقصى.

(من الجدير بالذكر ان كل سبعة براميل تساوي ثنا واحدا من النفط) ، اي اكثر من الانتاج الاجمالي العالمي لكل العالم الحر !! (!) .

واضاف الصحافي قائلا : « من هذه الناحية ، فان الجهود التي بذلتها امريكا في الهند الصينية التي لم تفهم لا في العالم ولا حتى في الولايات المتحدة نفسها، ابتدات تنكشف مقاذيها والاهداف الكامنة وراءها . وكما كان سلعه جونسون ، فان الرئيس نيكسون مرتبط بعالم النفط ، ليس فقط كرجل سياسة ، بل ايضا كمحامي . وكانت احدى الفضل زبائنه في مكتبه في نيويورك شركة « ال بازونتشورال غاز » .

ان استثمار شبه جزيرة الهند الصينية ومياه جنوب شرق آسيا يهم الولايات المتحدة ويؤثر على مجمل استراتيجيتها في المحيط الهادي لان حاجات الاقتصاد الامريكي من الطاقة تزداد عاما بعد عام .

ولد كتب فيليب تربزبر ، السكرتير المساعد للشؤون الاقتصادية في « نشرة وزارة الخارجية » تاريخ ٢٦ تشرين الاول ١٩٧٠ « تستورد الولايات المتحدة وتصدر كميات هائلة من المنتجات الطاقية ، نحن نستاثر بموقع مهيمن في القطاع النفطي العالمي ، والنفط هو اهم منتوج على الاطلاق في التجارة العالمية ، ان الطاقة والمواد التي تنتج الطاقة هي عناصر جوهرية بالنسبة لاقتصاديات كل بلد متطور . ولا تستطيع اية حكومة ، مهما كانت، ان تنسى دور مصادر الطاقة في حياة البلد المعني الاقتصادية والسياسية (...) واذا ابقينا على نمونا الحالي نوائر تبلغ زيادة ٥٪ سنويا ، فان حاجاتنا الى النفط الخام لعام ١٩٨٠ ستبلغ ٢٤ مليون برميل يوميا، اي اكثر بكثير مما كانت تقدره التوقعات القديمة، والتي اقترحت رقم ٢٠ مليون برميل كحد اقصى.

وراء الامبريالية في كل مكان

واشنطن ولندن .. والامبريالية

■ بعد عشر سنوات من العرض المتواصل لضغوطات دول العالم الثالث بقبول قرارات معادية للاستعمار ، اسقالت الولايات المتحدة وبريطانيا من عضوية لجنة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة .

ان المهمة الاولى للجنة هي انهاء الحكم الاستعماري في الاقاليم التي لا تزال ملكا لقوى اجنبية . ورغم المعارضة الامريكية والبريطانية ـ فان اللجنة قد اصرت على الاستقلال الفوري لكل المستعمرات، وفي العام الماضي ، في قرار اتخذته، اقرت استعمال العنف رسميا ... اي الكفاح المسلح ، لتحقيق التحرر والاستقلال. وقد وقفت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا موقف المدافع عن البرتغال حليفهما في حلف شمالي الاطلسي ، وتقول مصادر عليمة ان الولايات المتحدة قد استقالت من اللجنة بعد « امتحان للضمير ، والدوافع والقيم » (!) وان القرار البريطاني بالانسحاب كان اساسه اشمئزاز بريطانيا التقليدي من « العنف » الذي يبدت اللجنة استعماله لتحقيق تقرير المصير للدول التي ما تزال تحت النير الاستعماري (!) .

وذكر المصدر ايضا انه من بين الاشياء التي تحججت بها الولايات المتحدة لتبرر انسحابها من اللجنة العاملة على تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة ، هي بان اعضاء دول العالم الثالث في اللجنة قد انفقوا حوالي ١٤٢ الف دولار في الرحلة التي دامت اربعة اسابيع للحصول على شهادات من قادة حركات التحرر الافريقية ـ ومن بين البلدان التي زارها وفد اللجنة المستعمرات البرتغالية : انغولا ، موزامبيق وغينيا «بيساو» . ـ حيث حجم مبيعات الولايات المتحدة من نابالم وغيره من السلاح ، للاستعماريين البرتغاليين ، لا يمكن مقارنتها بنفقات رحلة تقصي الحقائق الافريقية.

ألمانيا الغربية والاستعمار

■ صرح سنة ملازمين من الطيارين من الجيش البرتغالي في سوكهولم ، بانهم تلقوا تدريبهم في المانيا الغربية على ايدي الخبراء الاميركيين في مكافحة حرب العصابات ، في الجيش الاميركي، وذلك للعمل في المستعمرات البرتغالية في افريقيا . وهؤلاء الذين يطلبون اللجوء السياسي في السويد ، هربوا بعد ان اوكلت اليهم مهمات محددة في مكافحة حرب العصابات في غينيا ـ بيساو والموزامبيق ، حيث اصبحت معظم الاراضي فيها محررة وتحت سيطرة الثوار . وقد اكد هؤلاء بان عددا كبيرا من البرتغاليين يرسلون من البرتغال مباشرة ، الى الطيا الغربية ، للتدرب على طرق مكافحة حرب العصابات ، قبل شحنهم الى افريقيا .

حرب الاذاعات السرية

■ قامت الحكومة الايطالية بتعبئة الاخصائيين في الجيش ، وفروات الشرطة وشركات الراديو والتلفزيون ووزارة البريد والبرق ، في محاولة لاكتشاف الاذاعات السرية التي اقامها الراديكاليون في بعض المدن الايطالية .

وكانت الاذاعات السرية قد بدات البث في جنوا التي تعتبر احدى الموانىء الايطالية الرئيسية ، وفي تورينتو في الشمال حيث تتناثر الاضطرابات السياسية واعمال الشغب وحركة الاحتجاج الطلابية، في العاصمة روما .

وتبث الاذاعات السرية رسائل موجزة لا تدوم الواحدة اكثر من ثلاث او اربع دقائق على التردد السمعي للتلفزيون الايطالي ، وذلك لان قوة بث هذه الاذاعات السرية هي اقوى من قوة بث التلفزيون ، بحيث يطغى صوت الاذاعة السرية على صوت التلفزيون ، وتبث هذه الاذاعات السرية انباء التي تشرحها الصحافة البورجوازية ، او تلك التي تتعمد الصمت عنها. وعند نهاية كل « نشرة اخبار ثورية » ، تبث هذه الاذاعات السرية ، شعارات ثورية موجهة ضد ارتفاع كلفة المعيشة والاستغلال في المصانع والعامل والتمييز في المدارس الذي يخضع له اولاد الطبقة العاملة .

ناقلات نفط اسرائيلية

■ اعلن في تل ابيب هذا الاسبوع ان ثلاث ناقلات نفط جديدة مبدا العمل قريبا لزيادة حجم تدفق النفط عبر خط ايلات ـ عسقلان للنفط.

وتبلغ سعة اثنين منها ٥٠ الف طن ، وواحدة ٨٠ الف طن . وقد استاجرت هذه الناقلات الثلاث، شركة « زيم » للملاحة الاسرائيلية ، وشركة « اليام » و « ماريتايم فروت كارير » في حيفا.

كذلك ستحصل شركة « زيم » خلال هذا العام على ناقلتين (٢٣٠ الف طن) ينتهي العمل فيهما بين نيسان وآب ، ١٩٧١ . وسيسمح اضافه هاتين الناقلتين بزيادة حجم تدفق النفط الخام عبر الخط ضمن الحجم الحالي ، اي الى ٢٥ مليون طن في السنة . وسيتم بناء ستة خزانات جديدة في ايلات على خليج العقبة وعسقلان على المتوسط ، ايضا .

أميركا وروديسيا

خالف الرئيس نكسون بصراحة تامة قرار مجلس الامن بتاريخ ١٦ كانون الاول ١٩٦٦ والقاضي بمقاطعة روديسيا اقتصاديا ، فقد اجاز نكسون مؤخرا استيراد ١٥٠٤٠٠٠ طن من « الكروم » الروديسي من قبل الشركة الاحتكارية الاميركية « اونيون كربي كربوريشن » .

ومن المعلوم ان ٥٠ من اصل الـ ٥٦ مليون دولار من التوظيفات المباشرة الاميركية في روديسيا ، مستثمر في صناعات استخراج الكروم وتملك هذه التوظيفات شركتان: « انيون كربيد » و «فوت ميترال كمباني» وقد مارست هاتان الشركتان ضغطا مستمرا على وزارة الخارجية من اجل غض النظر عن قرار مجلس الامن . واخيرا اتصلتا مباشرة بالبيت الابيض الذي استجاب الى طلبهما واجاز الاستيراد ، وهكذا تكون الولايات المتحدة قد ساهمت مساهمة فعلية في عملية ابقاء نظام سميث المنصري الفاشي في روديسيا على قيد الحياة .

الجبهة الشعبية ودروس تجربة مسرحية ثورية

مع انهيار الاساليب المقلدة في العمل السياسي بدأت تنحسر كذلك الاشكال الموازية في المسرح * بعد ان انهار الجدار الرابع في زمن برخت ، وبوما بعد يوم صار المسرح اكثر انغمارا في عذابات الناس الذين يرزحون تحت وطأة القمع والاستبداد ، ولعل ابتشاق النورات المناخة في العالم الثالث قد بدأ يستثير عقول المفكرين ويجلب انتباههم الى بناء هذا المرد الواعي ، الواضح ، الذي يضفي الثائر من خلاله معنى على حياته ويحقق مجابهة حقيقية ازاء المخاوف التي تمتد الى عوالمه الذاتية والعامه .

* كتبت هذه الكلمة اسدادا الى التجربة المرحية « طفل بلا عنوان » التي قدمتها فرقة الفنون الشعبية الفلسطينية التابعة لجبهة الشعبية لتحرير فلسطين .

وغير تجربته بسطه قصا بها امام جماهير احد معسكرات اللجوء وضحت امامنا جملة من الحقائق المرحبه ، حقائق كانت غامضه نوعا ما بالنسبه الى علاقاتنا الحسه باللغن المرحي الذي يلتحم بالجماهير فكرا وعاطفه من ناحيه وبالواصل مع هذه الجماهير غير اللفظه والحركه والمكان .

من اين يمكننا ان نبدا .. وكيف ؟ مرح من دون مرحبه ودون منصه ؟

قد يبدو هذه التجربة مستحيله ومحيله .

فطفل وانت مندفع حقا لخوض هذه التجربه الفاء التزف الذي يرقص في عوالمك وسط جدران غرفك برفقه سكناره يُدمج من القهوه وزمن غير محدود يقيض بالتجربه واختزانها ثم نضجها ومعاشتها بكل التفاصيل واللذة بها في احلام اليقظه والنوم . ولكن ما ان تخرق هذه العوالم وتكون ضمن التجربه نسم بكون جزءا منها حتى تبلور في ذهنك مسائل جديده توحي بامكانات جديده .

ان تجربه كتابه مسرحيه انطلاقا مقاتلون مثلا تصبح بالتاكيد مثل بندقيه غير صالحه للاستعمال ، اذا كان كاتب المسرحيه لا يعرف استعمال السلاح ولم ير في حياته معسكرا من معسكرات المقاتلين ورجال المقاومه ، وهكذا وجدنا انفسنا غير جديرين بخلق نماذج من الشخصيات تتحدث عن القتال وعن المقاومه ونحن نصدد تقديم مسرحيتنا في مخيمات اللجوء .

فاخذنا موضوعا بسيطا وجدانيا عن احاسيس طفل بسيطه بسأؤلات " من هو الملك ، كيف يعيش الملك ، هل يتحدث باللغه نفسها التي يتحدث بها ... " ومن خلال سؤالات هذا الطفل وغير اقصوصه بسيطه تمكنا من عرض نماذج من الشخصيات غير بهذا الشكل أو ذاك عن احاسيس الناس الذين اردنا التحدث معهم من خلال المسرحيه . ان تجربه من هذا النوع اختصتها لمسارحه جماهيه كالمخيمات هي اسهم في كسابها للانه من الوقاع تتاسب المساهد والتحوص اولا بأول ، وهي الاساسه في التهابه على كل ما ورد فيها ملاستنتاج الذي اختاره ساب صغير من المعسكر عد اسمع الى القراءة الاولى للمسرحيقاما بالاشارة حب اسفي الاسم (طفل بلا عنوان) من التم التالي :

الرجل – ومن عنوانك يا زغير ؟

الطفل انا ملسش عنوان .

كان لارتباك السبان معارساس عفوي لمسر العمل بحقق حصلةمؤثره في جمهور المتلقين من خلال انفعالات حقيقه للممثلين فهوالاء الذين يعبرون المثيل شكلا ظاهريا من الانفعالات والانتهادات ، فبالرغم العمل منطلقين في البناء من رغبة حقيقه في جعل هذه البلبرة التمثيليه تتحرك على المسرح نواقع وسيط العرض ، فالزمن يجرى شكل خطوط متوازية فكف يجعلهاخطوطا ملاحقه . والخطوط المتوازية تلاقي ، وتلاحم احيانا ، وتتقاطع ، فكيف تبقيها مباعده منفرده . انها تجربة في الكتابه صعبه ، وجرئه ، ولكنها هامة جدا ، وبالرغم من ان الكتاب الاوروبيين قد تصدوا لها ، وبعض الكتاب العرب ، ففي اعتقادي انه صنعت عملك الخاص .

ان ساعه الحائط تدق ، والصحراء تتنفس ، والاحد المفجوعه سمزق ، والاخ الشاع يضرب على غير هدى . والزوج الذين يتلوى كالدودة ، والكل يتناغمون في اداء موسيقي حاد لا تسمع فيه حتى النهاله . ولعل اروع ما لفت نظري ، ومن الخطا ان يقال هنا اروع ، فاروعة ليست خاصه بمقطع ، ولكن الذكاء الخاص الذي ارى في الخاتمه بهذا التمثيل البدع بين الاخ والاخت حتى النعم الخطان في مراق السكين التي كل تحملها كلاهما ، بهذه الصفة المشتركة التي ادانها – او ادبها انت – حتى انه لم يعد مهما ابدا في تلك اللحظه العالية ان نفهم من كان الضارب والمضروب ... فالضربة واحدة والحاقد مسترد ، والانفاع " هارموني " كامل .

ان اكثر ما يمكن ان يقال هنا يا عزيزي فسان ان نحلل هذه الاثار الناجحه منعة لا نقل عن معه انفاعها في رأيي ، وهي نجاح في نالية حصف ارجو ان يوجد – الا اذا تم ذلك – ان ما صنعه ليس الا مرورا خاطفا رجون ت ان اعرفك بصدى غريب قد نفيد منه في المرب من المعرف الى نفسك .

ما ارجوه منك فقط الا تكسل ، وتفقو على اكاكيل مبكره ، فانت جدير بالمتابعة الى لدى اخرى .

سعرف فقط ان نفسك قصير ، فهل ترى انوهبيتك لا تسانق الا في هذا الميدان . ربما . وليس ضروريا على كل حال ان تكتب رواية من نوع « النهر » كما تقول الفرنسيون حتى تؤمن بك . ولكن هل جربت . أتصورك في اعمالك المقبله تذهب ابعد فابعد في عمل طويل فهلم. انني احسني عليك من جو الصحافه واغراباتها بالكتابه السريعه القصيره .

وبانبك بالاخبار من لم نزود .. اليس كذلك.. أرجو ان تجد الرسالة صاحبها ، ومكانها ، وصداها وللامني كل اعجابي ومودتي الصادقة.

جمعة اللامي (كاتب)
قاسم حول (مخرج)

* بعدت الديكور من السمودي .

حول "رجال في الشمس" و "ما تبقى لكم"

بقلم : شوقي بغدادي

الرسالة التالية بعث بها الكاتب السوري التقدمي شوقي بغدادي ،قبل فترة من الجزائر الى غسان كنفاني مؤلف روايتي (رجال في الشمس) و « ما تبقى لكم » ، وفي الرسالة رأي نقدي بالروايتين ... وبهذه المناسبة فان مؤسسة السينما في سوريا تقوم بانتاج الرواية الثانية ، ومؤخرا جرى تحويل « رجال في الشمس » من المؤسسة العامه للسينما في القاهرة الى المؤسسة السوريه ليصار في انتاجها ، وقد ترجمت مؤخرا الى البلغارية ، وذكرت وكالة (ا.د.ن) – المانيا الشرقية – انه يجري ترجمتها للالمانية ...

« الهدف »

عزيزي غسان كنفاني ...

من دون سابق معرفه ، ومن غير نقه كبيرة ان هذه الورقةسرف على بدبك . ولكن المناسبة الحلوة كانت اقوى مني .

انني اعمل مدرسا في الجزائر ، وهنا ، بالصدفة الغيبت بك على رف مكتبه لاحد الاصدقاء . هنا لا يعني انني اقابل اسمك لاول مرة ، فقد قرأت لهذا الاسم ، ولفت نظري في دمشق اكثر من مرة ، ولكنهما لم تكن مناسبات حاسمه ، ذلك ان الرجال في الشمس» و « ما بقي لكم » لم تاتن بعد قد قرأتهما .وهذا تعصير طبعا ، ولكن ماذا نصنع في خضم الصحف ، والكتب ، وطوفان النشرات والمجلات والاعمال اليومية في الوطن . هناك كنا سنهلك بسرعه دون ان ندري . ولكن هنا وجدت جنبي، وأخصد : الراحه ، وساعات الفراغ الطويله للقراءة والكتابه .

المهم ، انني لا اكتب هذه الرساله كي احدث عن نفسي . اريد ان احدثك عن كتابك « رجال ... » و « ما بقي ... » ولو حدثنا قصيرا ، فانا اؤمن بضرورة الحوار مع الكتاب الحقيقيين حتى نسمروا باسمرار ان صحفهم لم تكن في واد .

من المؤكد انك سمعت كلمات ثناء كثيره ،وانك لستحتاجا للمزيد . ومع ذلك فها أنذا اضيف اليها كلمات جديده لاعتقادي انك محتاج لها ، بقدر ما كنت محتاجا الى قولها . وسبب هذه الحاجه تكمنها الخاصه الى نعز الكلمات انه من مصدر غريب .

قرأت « رجال في الشمس » اول الامر ، ثم « ما بقي لكم » ، ومن خلالهما اكتشفت فنانا اصيلا قادرا على ان يسد النفس ، وان يبقى في القلب . ما اكثر ما كتب عن الكبيه ، وما اقل ما يطق منه . ولكن الذي صنعه اعمقه انه باق لاسباب عديده .

ان الكاتب يملك هذه العصبة الخاصة التي نميز الكتابه الحقيقه . واسمعل " حقيقه هنا ، بمعنى خاص نفهمه طبعا . هذه المقدره على ان تقول ما يجب قوله في اللحظةالمناسبة . تلك موهبه وليست اكتسابا ، ولكن الكاتب يجتمع مع هذا الهوس الخاص ، نفسه الصانع البارده ، ويجب ان تكون باردة ، كي نفس ، وتخطط ، وتختار ، وتحسن النائر بثقافاته المتنوعه ، وان يبقى بعد كل ذلك هو .. هو ..

فانو قيس ، وأسعد ، ومروان ، والناجر السمين ، وابو حنزران ، وموظفو الحدود ، كلهم اشخاص احياء على الورق ، وسطور. قليله . وليس هذا بالامر السهل . لقد كانوا يتصرفون كما لو انهم خرجوا على ارادتك ساعة خلقهم . وليس المثير انهم سقطوا كالكلاب الميته تلات جثت في الارض الموعوده ، وانما هذه اللوعه الواخزة التي كانت تحرك الجميع في شباك مأساة واحده : نمه قدر غاشم صنعه الانسان نفسه والكل يكافحون كحيوانات تتخبط في مستنقع للخلاص من الفرق . انها ليست عملا دعاويا ، فالاسلوب ، والزاويه التي انطلقت منها ، بهذا النفس الحار ، نجعلها عملا فنيا باقيا . وقد يكون ثمه نقدات جانبيه طبيعه ولكنها لا تؤثر في نقسم العمل كاثر اصيل .تلك هي الفضله كما نقولون . وهنا ، لا ادري لماذا قفزت الى ذهني اثناء قراءة الصفحات الاخيرة من الروايه القصيره انني اساهد فيلما حيا . ما اجدر هذا الكتاب ان يقع بين يدي مخرج سينمائي طليعي فلهم .. اذن اية مشاركه راعه ستكون ! ..

اما الكتاب الذين فقد كان في رأيي من نوع اخر ، اكثر جراه ، وصعوبه ، ولكن نملك الزمام حتى النهاد جمل القصه قصيده ملحمة ذات وحده عضويه متكاملة في نسق فني متصاعد ، نلهب ، ونجعب على اللهاث . انها قصه ممتازه حقا ، هضعب الى حد بعد كل مؤثرات ونتارات العصر في كتاب الروايه واستطاعت ان نبقي مع ذلك لصاحبها طابعه ونفسه الخاص ... هذه المفاطع الحاسمه مثل نصل السكين في يد الاخ والاخت ..

نمه صعوبه – نبهت لها انت منذ البدايه – في القراءة ومن المؤكد ان قارئا بسيطا لن يستطيع اقتحام القصه بسهوله ، ولكنه شيء من الجهد ، والمعاودة فلسوف ينتبه ، ويعلم ، ويتلذذ .

يبدو انه كان لا مفر من هذا التشابك في لسبعتها للمزيد . ومع ذلك فها أنذا اضيف اليها كلمات جديده لاعتقادي انك محتاج لها ، بقدر ما كنت محتاجا الى قولها . وسبب هذه الحاجه تكمنها الخاصه الى نعز الكلمات انه من مصدر غريب .

قرأت « رجال في الشمس » اول الامر ، ثم « ما بقي لكم » ، ومن خلالهما اكتشفت فنانا اصيلا قادرا على ان يسد النفس ، وان يبقى في القلب . ما اكثر ما كتب عن الكبيه ، وما اقل ما يطق منه . ولكن الذي صنعه اعمقه انه باق لاسباب عديده .

ان الكاتب يملك هذه العصبة الخاصة التي نميز الكتابه الحقيقه . واسمعل " حقيقه هنا ، بمعنى خاص نفهمه طبعا . هذه المقدره على ان تقول ما يجب قوله في اللحظةالمناسبة . تلك موهبه وليست اكتسابا ، ولكن الكاتب يجتمع مع هذا الهوس الخاص ، نفسه الصانع البارده ، ويجب ان تكون باردة ، كي نفس ، وتخطط ، وتختار ، وتحسن النائر بثقافاته المتنوعه ، وان يبقى بعد كل ذلك هو .. هو ..

فانو قيس ، وأسعد ، ومروان ، والناجر السمين ، وابو حنزران ، وموظفو الحدود ، كلهم اشخاص احياء على الورق ، وسطور. قليله . وليس هذا بالامر السهل . لقد كانوا

الخيمات

لتحطيمه اولا والبحث عن البديل الذي نكون حسنه الاساسية قدرته على تقديم كشوفات المثقفة على ذاتها .

على ان هذا لا يعني بانه حال تقديم اعمال تعليميه مجسدة من خلال نص جامد او حركات انفعال عاطفي مؤقت ، فنحن ضد هذا على امتداد الخطوط كلها ، ونستطيع القول ان ما نريده من هذا كله هو وضع المشاهد امام اختيارات ترتبط بالاتي : ان الرموز التي احتواها الديكور لم تكن ذات اقى مرحلي * بقدر ما كانت تهدف الى ربط الوعي الذاتي للمشاهد بوعي الثورة ، ولهذا فان تخطيط الديكور تجاوز الاشارةالى هذا الواقع الشخصي للذلك الخائن او الثائر ، بقدر ما طرح ان الفاشية او الميل الى الفعل هما ظاهرة محسوسة يمكن ملاحظتها في انحاء عديدة من عالمنا ... وبهذا توصلنا الى تعميم رؤية جماعية بصدد كشف العدو الاساسي والاول للجماهير.

ومن المنطلق نفسه نستطيع القول ان البطولة لم تكن هي الفعل الذي قام به الطفل بتفجير الانظمة وبؤر الفاشية ، بل ان البطولة كانت هي « الفعل » الانساني الذي جسده الطفل من خلال بحثه والفاءاته مع شرائح اجتماعية ساعدت بهذا الشكل او ذاك على وضعه امام قدرة الكشف الاخيرة : امام العنف لا يجدي الا العنف ، وسيكون العنف اكثر ثرفا وجدارة لو اتخذ طابع العمل الجماعي المتبلور من خلال رؤية « شعبية » لمغزى ذلك العنف .

وهنا نستطيع القول بكل ثقة : اننا في كل ما طرحناه كنا نسير في خطوط عامة مع الاهداف التي تطرحها الثورة العالمية ، ومع اكثر الاشكال والاساليب ثورية وتقدمية من قبل الثورة العالمية حاليا ، وباننا استطعنا ان نخلق نموذجا فلسطينيا ، اجاد طرح المشكلة الثورية العالمية الراهنة .

اين يمكن دفع هذه التجربة ، وهل ان الزمن الحالي قادر على تطويرها ؟ ثمة اجابة واحدة يمكنها ان تضع امامنا خطا واحدا ولكنه عريض وسمح في الوقت نفسه : ان لقة الناس دائمة، وقادرة على التفاز ، وتستطيع ان تؤكد قيم التجاوز والاختيار الحر ، وعن طريق تلقيح هذه اللقة الجماهيرية البسيطة بالمحتوى العام لعصرنا ، فان امكانات تصعيد قدرة هذه اللقة على التشخيص والطرح الثوريين ممكنة وقابله لتاكيد الافعال . ان كاتبا مسرحيا جديدا يولد الان في رطوبة اجواء المخيمات ، وان مسرحا جديدا ينمو الان في الزخم الذي تطرحه الكفاح المسلح والعنف الثوري الذي تكون القاسم المشترك الاعظم لجماهيرنا ، فاذا ما استطاع الكاتب المسرحي الاسترشاد بهذه الموضوعة ، واذا ما مكن نفسه من الالتحام بالثورة كبعد فلسفي ، فانه يستطيع حتما الانتقال بالمسرح من دور العرض السلبي الى دور العرض الايجابي الذي ينخذ طابع اشراك الجمهور في حسم كل التساؤلات والتاكيد على الاجابات التي تغذي الوعي الانساني الثوري ، وتقدم له طرقا واسعة غير قابلة للانقطاع ، تفعمه في بؤرةالفعل الثوري وهو يمارس دوره في الثورة والتغيير لخلق عناصر انسانية قادرة على الابداع في هذا العمل بالتفوق في اساليب طرحه . وهذه هي اللبنة الاولى في تحقيق انسان الثورة القادم.

جمعة اللامي (كاتب)
قاسم حول (مخرج)

* بعدت الديكور من السمودي .

قنابل اميركا

شعر كوان ثوي
رئيس بعثة المفاوضات الفيتنامية
الى محادثات باريس

على طول الطريق النازله
من « تان هوا » الى الخطوط الامامه
تحفر القنابل حفرا هائله ، هنا وهناك
على جانبي الطريق
قنابل فتكت بحقول الارز ..
قنابل مزقت قنوات الري ..
قنابل حرثت القرى ..
قنابل نسفت الطرق ..
قنابل جزرت الشوخ ،
.. واحرقت الاطفال

□

ولكن ، على طول الطريق هذه ،
الى سرناها
كانت الحياة تحتفظ
بانسامها الابدية ..

□

حين يعرف الناس كيف يكونون
اسياد انفسهم
ينطلقون للقتال
وقصف القنابل لا يخيفهم ..
انظر !
انظر الى جماهيرنا في « هام رونغ »

□

و « نام نان »
في « بن توي » وفي « كاي ان »
في « كوانغ نينغ » وفي « كوانغ نراش »
في « فينه سون » وفي « فينه كيانغ »
انهم يواجهون القنابل ،
انهم يحفرونها
انهم ينجاهلون الخطر
ويتدفعون نحوها كي يطلوها ..

□

على الارض ، وفي السماء
لا يكفون عن القتال ..
يحاصرون الطيارين ويأسرونهم
عبر المواسم والفصول :
في الربيع والصيف والخريف والشتاء ..
ان طائرات الولايات المتحدة
موجودة فقط كي تحصي الشعوب حطامها ..

□

كم هو ممتع نهار اليوم ،
السماء زرقاء : انظر الى هذه الطيور ذات
الاجنحة الفضية
الى هذه البحور الشاسعة حين تعانق
مع الاشرعة البنية ..
التلال والجبال مخفرة بالمشيب .
من الاشجار المينة يبرهم اخضرار جديد ..
نحطم جسر ؟ كم غيره ابتنينا ؟

انقطع طريق ؟ مئات غيره افتتحنا ..
الارض الساب تشهد انبثاق مدارس جديدة ..
ونرفع الضحكات والاغاني من الحقول ..

□

تقدم ، أنت ، الى الامام
ودع الزوارق تشتغل مره اخرى
واستمع الى الكتائب الجديدة
تغني على فمم الجبال ..

□

أين هي الحفر التي حفرتها القنابل الان ؟
لقد تحولت الى آبار ..
الى بحيرات من زهر اللوتس
الى مساءك ..

□

دعونا نتقدم أبعد الى الامام
ونتظر كم تبدو غريبة الامور
في « كوانغ بينه » و « فينه لينه »
نعف القنابل في صف وراء صف
مثل جنود على أهبة الاستعداد
على صدورهم مكتوبة الشعارات بحبر
نلمع في ضوء الشمس :
« مصممون على الانتصار على
المعتدين الامريكيين »
« مصممون على الانتاج اكثر مما هو مقرر »

□

دعونا نمضي اكثر الى الامام ..
ستبدو الاشياء اروع
ستصبح القنابل مفاصل
تستخدمها لفصل قدميك ..
أوعية تطعم منها الخنازير
أجراسا تقرع بها اوقات العمل
صغارات انذار تستدعي المقاتلين
ضد الطائرات الامريكية ..

□

الان نحن نعرف ..
القنابل – الامهات .. القنابل – الاطفال
القنابل – الموجة .. القنابل – المغتصة
ولن نقل اي منها بلا تدجين
فور ان تلمس الفينام ، أرضنا ..

□

صوت من هذا ، الذي يعلو ؟.
انه اغنية فناء المقاومة
وهي نقوم بمهامها ..

ترجمة ((الهدف))

رد على مقال:

ملاحظات حول قضية الاهتمام بالرأي العام العالمي

لا حاجة للاشارة الى ان المقال التالي يمثل رأي كاتبه صاحب التوقيع ، وهو رد حر على وجهة نظر نشرتها « الهدف » مشيرة وقتها الى انها ، ايضا ، تمثل فقط رأي كاتبيها ، في العدد ٨٢، حول مسألة مهمة لا بد من استمرار الحوار بشأنها ، وهي مسألة الراي العام العالمي واهميته ودوره .

« الهدف »

الدراسة المعنونة « ملاحظات حول قضية الاهتمام بالراي العام العالمي » (الهدف ـ عدد ٨٢) تحتوي على العديد من النقاط المتناقضة والتي تحتاج الى المناقشة :

ـ يبدأ كاتبا المقالة بالقول بانه على الرغم من تأكيدهما التام « على صحة السياسة التي تتبعها الجبهة الشعبية واساليب نضالها » فان هذه الموافقة يجب الا تمنعهم من « ابداء بعض الملاحظات التي .. تتعلق بظاهرة خاصة يتصف بها تاريخ القضية الفلسطينية وتاريخ النضال العربي ضد الصهيونية » . ولهذا ، يقول الكاتبان ، فانهما يودان « لفت نظر الجبهة الشعبية لهذه المفاهيم التي نعتقد انها منبثقة على فروض ومعطيات خاطئة من الاساس »

من المؤسف ان كل ما يحتاج اليه القارىء هو الاستمرار حتى قراءة الفقرة التالية ليجد ان جدلية الدراسة نفسها مبنية على فروض ومعطيات خاطئة من الاساس . حيث اننا ما نكاد ننتهي من قراءة الفقرة التي تنصحنا بعدم الاهتمام بالراي العام العالمي حتى نجد التعبير القائل : « ان القضية الفلسطينية ، بالرغم من كل الجهود التي ترمي الى وصفها بالتعقيد ، هي في جوهرها قضية واضحة وبسيطة . انها قضية شعب شرد من وطنه وسلبت اراضيه وممتلكاته ليحل محله يهود من اطراف الارض » . فهل المعنى هنا ان الشعوب الغير العربية ، او حتى الشعوب العربية ذاتها ، عليمة بهذه الحقيقة البسيطة على حد تعبير الكاتبين ؟

ان الوسائل المتبعة للتوصل الى هذا الاستنتاج غير معلومة ولكنه سيكون من الغريب حقا اذا كان التوصل الى هذا الاستنتاج قد تم عن طريق مخالطة الشعب الاميركي ـ او حتى الطبقة المثقفة في اميركا ـ او اي شعب اجنبي آخر .

يستمر المقال الى تصنيف الاراء العامة العالمية الى ثلاثة اصناف :

■ الاول : هو الصنف الصديق والذي يتكون من الحركات الثورية العالمية .

■ والقسم الثاني هو الصنف المحايد « وهو الذي يؤيد شعب فلسطين تحت شروط او ظروف معينة » . يمضي المقال الى الاستنتاج بان « تأييد هذه الجماعات سيبقى تأييدا مشروطا وليس من الممكن جعلها قوات ثورية مهما كرست من أجل ذلك الجهود الاعلامية » .

قد تكون هذه النظرية مبنية على اعتقاد شخصي ، ولكن اذا كانت مبنية على اساس تحليل علمي (حيث ان هذا هو الانطباع الذي يعطيه المقال) فمن الواضح انها تناقض صريح ليس مع النظرية الماركسية فحسب بل مع خلاصة المقال نفسه التي تقول « .. ان الاحترام الكبير الذي تتمتع به الحركة الثورية في فيتنام .. هو نتيجة البطولات الرائعة التي ادت الى ازدياد التناقضات داخل المعسكر الاستعماري والمجتمع الاميركي ذاته » . ليس من المفهوم كيف ستؤدي هذه البطولات الى تقوية التناقضات داخل المجتمع الاميركي اذا استحالت امكانية تثوير قطاع مهم في اي مجتمع ـ وخاصة المجتمع الاميركي ـ وهو القطاع « المحايد » .

اما القسم الثالث فهو « الراي العام العدو » والذي « يتكون بصورة عامة من الحكومات الاستعمارية والمنظمات الرجعية والانظمة العميلة » ليس من الواضح ما هو المقصود هنا ، فهل المقصود هو ان الحكومات الرجعية هي جزء عضوي من الشعب ؟ وهل هذا يعني ان حكومة هيلاسيلاسي الرجعية مثلا هي جزء لا يتجزأ من الشعب الاثيوبي ؟!.

بعد هذا التصنيف ينتقل الكاتبان الى تلخيص استنتاجاتهما ، والتي ـ كما سنرى ـ ليست مبنية على فروض خاطئة فقط وانما تتعداها الى كونها تتناقض تناقضا صريحا مع ما سبقها .

يقول الكاتبان : « بالاضافة الى الافلام التي تخلق طابعا خاطئا عن العرب وآلاف الاعلانات والفكاهات والكاريكاتورات الرامية الى اثارة الكره او الاحتقار لكل ما هو عربي . لا يمكن اذن من الناحية الواقعية والعملية التنافس مع الصهيونية في هذا المجال وهذا ليس ناتج عن قصور او ضعف اعلامي عربي بل عن السيطرة الصهيونية على اجهزة الدعاية والاعلام » . هنا لا بد من اثارة السؤال : ما هو الفرق بين هذا القول وبين القول : ان الدولة الصهيونية متفوقة تكنولوجيا وعليه لا يمكن اذن من الناحية الواقعية والعملية التنافس مع الدولة الصهيونية .. وهذا ليس ناتجا عن قصور او ضعف الاجهزة العسكرية العربية بل عن سيطرة الصهيونية على الوسائل التقنية الحديثة ؟!! هذا هو ما يسمى بالموقف الانهزامي ، والمفهوم ضمنا هنا هو ان الراي العام العالمي مهم ولكن نظرا لسيطرة الصهيونية على هذا القطاع فعلينا ان نقف موقف المتفرجين على هذه المسرحية .

يمضي المقال الى القول : « ان اعطاء المكان الاول للراي العام الاميركي والاوروبي ، بالاضافة الى انه اهانة الشعوب والقوى المناضلة ضد الاستعمار في مختلف انحاء العالم ، فانه مبني على افتراض خاطىء الا وهو ان سياسة الدول الاستعمارية من الممكن التاثير عليها عن طريق الجدل والمناقشات او محاولة ابتزاز الرحمة والشفقة ، الى آخر ذلك من المحاولات العقيمة والمذلة » . واعلميتاه !!

كيف اذن يمكن تغيير سياسة الدول الاستعمارية (او حتى جهاز الدولة نفسه) سوى عن طريق خلق تناقضات داخل المجتمع الاستعماري نفسه ؟! الم نتعلم دروسنا بعد من الحرب الفيتنامية ؟ وهل ما زلنا نفكر وكاننا نعيش في العالم التقليدي الذي لم يعرف لديه شيء اسمه اسلحة نووية ؟ هل المقصود هو انه بامكان الحركات التحررية ان تتغلب عسكريا على الدولة الاستعمارية وتجبرها على تغيير سياستها ؟! ام هل المقصود هنا ان اميركا ستنسحب من فيتنام نظرا لان تكاليف الحرب اصبحت باهظة وليس بامكان البيت الابيض تمويلها ؟ (من الجدير بالذكر هنا ان تكاليف الحرب الفيتنامية تعادل اقل من ١٪ من الدخل القومي (عدديا) ولكن في الواقع ان هذه التكاليف لا تعتبر خسارة كلية بالنسبة للبيت الابيض نظرا لان المستهلكات التي تستعملها اميركا في الحرب هي مصنوعات اميركية فائض) . ـ هذا موضوع شاسع وجدير بالبحث ونامل ان تقوم « الهدف » بنشر دراسة عنه في المستقبل ـ .

طبعا الجواب على كل هذه الاسئلة هو جواب سلبي . حقا لقد دخلت الولايات المتحدة حربا ليس بامكانها ان تربحها ـ اولا على مستوى تقليدي نظرا لصمود الشعب الفيتنامي البطل ، وثانيا نظرا لاستحالة استعمال الاسلحة النووية ضد فيتنام نظرا لفاعلية ميكانيكية الردع النووي (راجع الهدف عدد ٧٦) . ولكن في نفس الوقت يجب التنبيه الى انه باستطاعة اميركا الا تخسر هذه الحرب وذلك لسببين :

١ ـ كما ذكر سابقا ان تكاليف الحرب لا تكون اي عبء يذكر على اقتصاد الولايات المتحدة

٢ ـ ليس بامكان الثورة الفيتنامية ان تربح الحرب عسكرية (بالمعنى الكلاسيكي) .

كيف اذن تهزم الولايات المتحدة وكيف اذن ستنجح الثورة الفيتنامية ؟

ان امتلاك الاسلحة النووية من قبل الدول قد ادى الى استحالة تغيير الانظمة القائمة في هذه الدول عن طريق استعمال القوة . بمعنى آخر لقد كان بامكان دول الحلفاء اسقاط الحكم النازي في المانيا خلال الحرب العالمية الثانية عن طريق استعمال القوى العسكرية ، ولكنه لا يوجد عند اي دولة القوة العسكرية التي تتمكن عن طريقها من اسقاط الحكم الرأسمالي في الولايات المتحدة ـ وذلك لان اي هجوم (من الخارج) على الولايات المتحدة يجب ان يكون هجوما ذريا كي يتم له النجاح . وانه لمن المستحيل ان تقوم اي دولة ذرية بشن هجوم ذري على الولايات المتحدة ـ او غيرها من الدول الذرية ـ وذلك لان مثل هذه العملية ستكون عملية انتحارية للدولة « المعتدية » نظرا لوجود المقدرة عند الدولة الذرية المعتدى عليها بالرد بالمثل . (هذه النظرية تنطبق على جميع الدول الذرية) .

على هذا الاساس ان شعب الدولة الراسمالية ـ او حتى الدولة الشيوعية المالكة للذرة ـ هو القوة الوحيدة التي بامكانها تغيير النظام القائم، وتاثير هذا الشعب ـ او ما اسمته المقالة بالراي العام ـ هو الذي سيؤدي مثلا لانسحاب القوات الاميركية من فيتنام وليست التكاليف الباهظة او غيرها . فصمود الشعب الفيتنامي هو الذي جعل « التكاليف الاجتماعية » ـ اي الخسارة في الارواح ـ لاستمرار الحرب في فيتنام تعلو الى حد اثار معارضة بعض قطاع الشعب الاميركي وزاد في تناقضاته . حيث ان هذا « العامل الاجتماعي » هو الحافز الرئيسي الذي بعث الى تزايد فرق المعارضة في اميركا وليس العامل الاقتصادي . فكما ورد سابقا ان تكاليف الحرب لا تكون اي عبء على البيت الابيض، على العكس فان الراسماليين الاميركيين يرون ان استمرار الحرب في فيتنام يخدم مصالحهم باستمرار ، ليس فقط لان مصانعهم تجد مستهلكا لمصنوعاتها، ولكن نظرا لاعتقادهم بان استمرار الحرب في فيتنام سيكون رادعا يحد من انتشار الحركات التحررية ـ وخاصة الشيوعية ـ في بقايا انحاء العالم الثالث. (من الجدير بالملاحظة هنا ان فرديناند « التكليف الاجتماعي » هذا هو الذي ادى الى المحاولة المستمرة التي تقوم بها الولايات المتحدة لتسليح جميع آليات الحرب تدريجيا الى الفيتناميين الجنوبيين انفسهم ، مما سيمكن الولايات المتحدة من مساندة تلك الفئة اقتصاديا ومعنويا (وتزويدها بالسلاح) دون ان يكلفها هذا التدخل اي خسارة في الارواح)

ـ كما هي الحال في اسرائيل ـ .

بعد هذا ينتقل المقال الى انتقاد « التركيز في الدعاية العربية على مدى الاخطار المحتملة للمصالح الاقتصادية الغربية اذا استمر الغرب في دعمه لاسرائيل » ثم يستطرد للقول بان بعض الناطقين الرسميين العرب يحاولون « استغلال العداء للشيوعية في اميركا بالتاكيد على اضطهاد الشيوعيين في البلدان العربية ... اننا لا نرى حاجة للرد على هذا الخط ، فهو يمثل الخط السياسي الرجعي الانتهازي للانظمة العربية ».

■ اولا : هل المعنى هنا هو انتقاد الاساليب التي يتبناها الاعلام العربي ام انتقاد « مبدا » وضرورة الاعلام نفسه ؟!

■ ثانيا : الا يفرق كتاب المقال بين وسائل الاعلام العربي وبين وسائل اعلام منظمات المقاومة الفلسطينية ؟ واذا كان الجواب بان كلمة « الاعلام العربي » تعني اعلام المنظمات العربية الرسمية واعلام حركات المقاومة معا فهل يوجد هناك اي شبه مثلا بين وسائل الاعلام العاجزة التي تتبناها بعض السفارات العربية في الخارج وبين عمليات خطف الطائرات التي كان احد ـ وليس كل ـ اهدافها اعلاميا ؟

« اننا نرى انه من البديهي ان هدف النشاط الاعلامي لاية منظمة يجب ان يكون شرح وتفسير وتبرير سياسة واهداف تلك المنظمة وتاريخها والاعمال التي تراها تلك المنظمة ضرورية لتحقيق اهدافها. المضمون هنا انه يجب على المنظمات (الفلانية او غيرها) ان تبرر اعمالها عن طريق تقديم تفسيرات لها . ولكن يا ترى اذا كان لا يوجد اي اهمية للراي العام العالمي ـ كما يقترح المقال ـ فلماذا اضاعة الوقت ؟ ولماذا لا تستمر هذه المنظمات اي تبرير لاعمالها ؟!

ثاني الآن الى الاستنتاج القائل ان « من الواضح ان عدد مثل هذه المقالات (الصحفية والتلفزيونية) التي اشتركت فيها المنظمات الثورية الفلسطينية ... تفوق ما قامت به جبهة التحرير الوطني لجنوب فيتنام». اي ان المنظمات الثورية الفلسطينية لا زالت لم يظهر تأمل في ان تؤثر على الراي العام الاميركي عن طريق وسائل الدعاية الاميركية ذاتها ، والا ما هو السبب في منع مراسلي الصحف والمتأزيون من الاميركان مقالات صحفية ؟ » .

ما هذه الا استهانة بالتضحيات التي يقدمها الثوار ، وليس هذا الا عين التفكير بالابيض والاسود ! فهل من الحق القول ان الثورة الفلسطينية ما زالت تأمل في التاثير على الراي العام الاميركي عن طريق وسائل الدعاية فقط !! الم يسمع كاتبا المقالة بعملية لد الصافي ، وعمان ، والجليل الاعلى ، وازا ، وجنوب لبنان وغيرها ؟ وهل يجب على الثورة الفلسطينية ان تتبع الثورة الفيتنامية واساليبها خطوة خطوة ؟ ان الظروف التي تعيشها الثورة الفلسطينية تختلف كليا عن الظروف التي عاشتها الثورة الفلسطينية . لقد تجاوزت الاولى من المراهقة بينما لم تتجاوز الثانية مرحلة الطفولة. هذا بالاضافة الى تاثير المؤسسة الصهيونية تاثيرا فعليا على وسائل الاعلام في الغرب مما يجعل المقابلات التي يجتحها قادة الثورة الفلسطينية عبارة عن محاولة شاقة لخرق الحصار الثقافي الذي تفرضه الصهيونية على القضية ـ او بالاحرى وجهة النظر ـ العربية والذي تحاول الثورة الفلسطينية ـ وبنجاح احيانا ـ خرقه.

هذا لا يعني ان الثورة الفلسطينية معصومة عن الخطا ، وحقا انه كان الغباء ان يتوقع اي باحث من ثورة ناشئة كثورتنا بالا تقع في اخطاء قد تكون شنيعة وخطيرة احيانا ، وبالنسبة لمسالة الاعلام بالذات فقد اعطت المنظمات الفلسطينية اهتماما زائدا واكثر من اللزوم لهذه الناحية ـ (راجع مقال غسان كنفاني، «الهدف» عدد ؟) ـ ولكن هذا لا يعني اغفال الراي العام العالمي كليا لما في هذا الراي من اهمية وخاصة في دولة معادية لقضايا الحرية العربية كالولايات المتحدة.

ينتهي المقال الى القول « ان الصهيونية تشجع اهتمام العرب جميعا بقضية الراي العام العالمي حيث ان ذلك سيكبل حرية العمل ضد العدو » .

ما هذا الا التبسيط الخاطىء للامور! وليس من المعلوم كيف تم التوصل الى هذه «النظرية» فهل المقصود هو ان العرب لا يمتلكون الا موارد محدودة جدا وبشكل يمنعهم من استغلالها في مشاريع متعددة او في مشروعين متوازيين مثلا : الاول مواجهة عسكرية مع العدو والثاني بذل مجهود اعلامي ضد العدو ؟. فالواقع هو ان العالم العربي لا يفتقر الى المصادر ولكنه ـ ومع كل اسف ـ يفتقر الى العقول القادرة على توزيع هذه الثروات والمصادر في الطرق الصحيحة المثمرة العائدة على الشعب بالمنفعة .

باختصار ان المقال المذكور مبني على فرضيات خاطئة وانه لمن الموضوعية القول بانه لا يتناسب مع مستوى الدراسات التي تنشرها «الهدف».

□ م. ط ـ ضرم (الكلترا)

بقلم: محمد أبو طربوش